٢٤١

1

681

مجموعه

۲

وصايا قدسية لزين الدين الخافي قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم قال واصلي واسلم
على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين اما بعد حمد الله والصلاة والسلام
على رسوله محمد وآله فهذه وصية لاصحابي واولادي الذين تابوا الى
الله تعالى وقصدوا سلوك طريق اولياء الله تعالى بلغهم واياي
الى منتهى همم الصديقين وسلك بنا طريقة احبائه المقربين
صدرت عن محض الشفقة عليهم واجابة لالتماسهم بيان ما ينصبون
بين عينيهم ليتوجه كل خير اليهم وليس الوقت يقتضي بيانا
وافيا لجميع المراتب والمقامات وشرح كل درجة من الدرجات بيان
نوع الابتلاء في اثناء السفر والانتقال عما لا ينبغي ولكن الرجاء
واثق انهم اذا عملوا بهذه الوصية وحفظوها تنفتح على
قلوبهم ابواب الفهم وتنشرح صدورهم بنور العلم فينكشف

لهم

لهم ما يحصل به الترقي ويدوم به التوفيق ويتيسر كمال التلقي
ان شاء الله تعالى والوصية بامور منها انهم بعد ان تابوا
الى الله تعالى بالشرائط الثلاثة التي هي الندم على ما مضى
من العمر العزيز في غير طاعة الله تعالى والانكباب على الشهوات
المانعة عن الترقيات والاقلاع في الحال عنها والعزم على
ان لا يضيع عمره بامثالها في الاستقبال ينبغي ان يهتموا اهتماما
بليغا بمراعاة هذه التوبة فانها مفتاح كل خير واساس
كل مقام بها ينفتح ابواب الاحوال وعليها يبتني المقامات
وكل من اراد ان يبني مقاما عاليا ولا يحكم اساسه لا يرتفع
وينهدم وكان الشيخ قدس الله سره يقول يبني ويهدم فلا
بد من مراعات التوبة وانما يتيسر مراعاتها بالمحاسبة البليغة
على سبيل المناقشة دون المساهلة والمسامحة فالتائب اذا
عزم على الطاعة وعلى ترك المعصية والذنب فعليه ان يحفظ
ابتداء مجال بصره فلا يفتح العين الا بما ينفعه في دينه او دنياه
ثم مجال سمعه فلا يسمع الا بما ينفعه وكذلك لا ينطق الا بما
ينفعه ولا يضره في دينه وكذا سائر جوارحه واعضائه
فاذا وقع شيء منه بخلاف ما عزم عليه من هذه

الاعضاء ينبغي ان يراعي الشرائط الثلاثة من الندم
والاقلاع والعزم ويستغفر الله باللسان المواطئ للقلب
ويعاتب نفسه ويلزم ارتباطه زائدة على ماكان يعمل لترك
النفس المهملة واذا غفل في مجلس وابتلى بصحبة غير
جنس ولم يتيسر له مراعات حاله في ذلك المجلس يتدارك
في مجلس اخر ويحاسب نفسه ويستغفر فالمبتدى له ذنوب
الاعمال من الاعضاء والجوارح والمتوسط الذي بلغ
مقام القلب له ذنوب الاحوال فهو صاحب عزم على فعل
وترك مثلا اذا عزم على التسليم مع الله وترك تدبير
النفس فاذا نقض عزمه واشتغل بالتدبير والفكر في امر
المعاش صار ذلك ذنب حاله فان لم يستغفر من ذلك
الذنب لايترقى بل يتنزل وكذا اذا عزم على دوام
ميل القلب الى الله تعالى بالمحبة والصادقة وترك الميل
الى الغير فاذا مال الى الغير بالقلب صار ذلك ذنب
حاله فان لم يستغفر ولم يتضرع الى الله سبحانه لحفظ قلبه
يلطم قلبه بلطمات الغير ويخرجه حاجب العزة عن بساط
القرب وكذا سائر المعارف واما المنتهى فذنوبه اعظم

الذنوب وعقوبته اصعب العقوبات فانه على بساط المشاهدة
بسر تنعم بنعيم الوصال متلذذ بالنظر الى كمال الجمال وجمال
الكمال فاذا غفل بملاحظة ماسواه بالاستحسان من الاكوان
عذب والعياذ بالله بذل الحجاب وسدل النقاب ونعم ما قال
بعض المشايخ من اساء الأدب على البساط رد الى الباب
ومن اساء الادب على الباب رد الى اصطبل الدواب نعوذ
بالله من الجور بعد الكور فلا بد لكل واحد من المبتدى
والمتوسط والمنتهى من المحاسبة والتفطن والاستغفار
والاستعانة بالله والاستعاذة من شر النفس والشيطان
والاستعانة بعفوه تعالى من عقابه وبرضاه من سخطه وبه
ومنه والدعاء برب لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من
ذلك وليعلم ان الاستقامة على التوبة والمحافظة عليها
في المراتب الثلاثة من اكسير الرجال ومناط حصول جميع
المقامات والاحوال فعلا انهم بعد ان دخلوا في زمرة التائبين
وادعوا انهم من جملة المريدين الطالبين للوصول الى
مشاهدة رب العالمين ينبغي ان يتركوا امال العوام البطالين
الجهال الكاهلين كالبهائم الغافلين بل يقصروا امالهم الى النفس

الذي هم فيه ويعرفونه باهم مهماتهم في حالاتهم ومعاملاتهم
في بداياتهم واوساطهم ونهاياتهم ويقنعوا من المعاش
بالدني الدون فان من اراد ان يأكل الطعام اللذيذ
ويلبس اللباس الفخر ويجلس في المنازل العالية وينام
على الفرش الناعمة فلا يقدر ان يزهد في الدنيا بل
يزداد حرصه في الدنيا يوما فيوما عليها ومن لم يزهد
فهو بمعزل عن طريقة الاولياء ولم يبلغ مقاما من مقامات
الاصفياء ومن كان عزبا فلا يجوز له على قانون سلوك
الطريق ان يتزوج فان معه في نزاع وجدال
وخصومة ويمنعها عن هواها فاذا وجدت النفس معينة
لها على طلب الآمال والمشتهي وهي المراة الطالبة للملاذ والمشتهي
بل الملاعب والملاهي فلا بد له من الميل الى الدنيا ونيل هواها
في انقطع عن الطريق والعياذ بالله ولا ينفعه الندم
حين وقع في غمرة الهم والغم ويطلب الخلاص ولات حين
مناص استاذن واحد من المريدين شيخه فقال ان الله
فرد يحب الفرد فانفرد وفي قوله تعالى ولا تعزموا عقدة
النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اشارة الى السالك

ينبغي

ينبغي ان يعرف وقت تزوجه وذلك بعد ان يعتاده التزام
الرخص ويصير داؤه دوائه ويبلغ مبلغ الرجال كالجبال
واذا بلغ الى ذلك المبلغ فعليه ان يحتاط في اختيار
المرأة فان لم يجد مطيعة دينية قانعة صابرة معينة
له في طاعاته وتهجداته يصبر على العزوبة فان الصبر عنها
خير من الصبر عليها ومعالجة العزوبة بالجوع والسهر هون
واكثر ثوابا واعلى الآراء صوابا سيما في هذا الزمان العضوض
الفاسد قال صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين الخفيف
الحاذ قيل وما الخفيف الحاذ يا رسول الله قال لا اهل
له ولا ولد صدق رسول الله وان كان متزوجا ودخل في
هذا الطريق فان وافقته امرأته على ما التزم فهي تائبة
واشتغلت بالطاعة فلا يطلقها فان المرأة وهي الصالحة
الموافقة عون على الطاعة وان لم توافق بل تغيره بتوهم
ضيق المعيشة وترك ما كان يتيسر لها فيعطيها مهرها
ويتركها لوجه الله تعالى وان لم يكن له مهرها بكماله فيعطيها
ما في يده جميعا سوى ما يستر عورته ويهرب منها ويكون
بقيته ايفاء مهرها فنظرة الى ميسرة ومنها انهم يجب

عليهم ان يحصلوا من العلم مايصح به اعتقادهم على مذهب
اهل السنة والجماعة وما يحترزون به من شبه المبتدعة
من المشبهة والمعطلة والجبرية والقدرية والوجودية
والتناسخية وسائر المذاهب الردية من الرافضية والخارجية
وغيرها فان القلب اذا كان مكدرا دائما بظلمة البدعة
الاعتقادية لاتنوره انوار الطاعات فهل رايت اوسمعت
ان مبتدعا وصل الى مقام من مقامات الرجال لارباب
الكمال وكل المشايخ العارفين كانوا على مذهب اهل
السنة والجماعة موافقين مع العلماء المجتهدين ويحصلوا
ايضا مايصح به اعمالهم على وفق الشريعة المطهرة على الوفق
بين المذاهب الاربعة مثلا اذا كان حنفي المذهب يحتاط
في امر وضوئه وصلاته وسائر عباداته حتى يكون على
مذهب الشافعي ومالك واحمد رحمهم الله تعالى ايضا صحيحا فان
مذهب المشايخ الصوفية على الجمع بين اقوال الفقهاء فان لم
يتيسر الجمع فياخذون بالاحوط والاولى فالشافعي لايعترض
عليك اذ لم تتوضأ من القلتين وابو حنيفة لايعترض
اذا توضات عند لمس المرأة والذكر ويجبوا اصحاب

المذاهب

المذهب ويدعوا لجميعهم ولا يتعصبوا واما الرخص فلا يتبعوها
ومن حصل من العلم ما عرف به الاعتقاد الصحيح والعمل على التصحيح
فالزيادات مستغنى عنها والاولى ان يشتغل بطاعة الله تعالى
وملازمة ذكره وتلاوة كتابه فانه انفع واكثر ثوابا وارفع
للحجاب قال الجنيد قدس سره العلم علمان علم العبودية وعلم
الربوبية والبواقي هوس النفس والعجب ممن دخل في هذه الطريقة
واراد ان يصل الى الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات
مايستخرج بها المعاني من كلام الله تعالى وآداب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لا تشتغل بذكر الله ومراقبته
والاعراض عما سواه لتنصب الى قلبه مياه العلوم اللدنية التي
لو عاش الف سنة في تدريس الاصطلاحات وتصنيفها لا يشم
رائحة منها ولا يشاهد من اثارها وانوارها لمعة ومنها ان
يبالغوا في مراعات سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمحافظة على آداب المشايخ المتخذة من سنن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في العادات والعبادات ويطالعوا كتب
القوم في الاداب فان التصوف كله ادب ولكل عمل ادب
ولكل مقام وحال ادب ولقد فصل شيخ شيوخنا الامام

العارف المحقق الشيخ شهاب الحق والملة والدين السهروردي قدس الله

سره في كتاب عوارف المعارف الاداب فليطلب من ذلك الكتاب

وليكن الاهتمام العظيم باداء الفرائض على وجه الكمال ثم برعاية النوافل

فكثير من الناس في امر الفرائض في المساهلة وفي امر النوافل على

الجد وهذا غلط فان النوافل لاستكمال الفرائض وقد قال

الله تعالى ما تقرب الى المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم

ومنها انهم اذا حصلوا العلم ولا يحوجهم الله الى الكسب

لتجردهم يتوكلون على الله في امر الرزق ويعتمدون على كمال كرمه

ورحمته فانه ضمن وبالغ في الايجاب على نفسه في كتابه واقسم

به عليه فمن لم يعتمد على ضمان هذا الكريم ومن لم يثق بجود

هذا الغني الرحيم ومن لم يطمئن قلبه بوعده اني يستقر

الايمان في قلبه ومن اين يحصل له معرفة سئل سلطان

العارفين ابو يزيد البسطامي قدس سره من اين تأكل فقال

مولاي يطعم الكلب والخنزير افترى ان لا يطعم ابا يزيد

والعجب ممن يدعي العقل وهو جرب ثلاثين واربعين وخمسين

سنة ليلا ونهارا حضرا وسفرا ولم يفته غداؤه وعشاؤه

اما يكفيه هذه التجربة اذ لم يكن العلم والمعرفة نعوذ بالله

من

6

من الجهل الدايم ومن حرص البهايم ومنها ان لا يبذلوا عرضهم

الشريف لابناء الدنيا ولا يتملقوا لهم ولا يديروا احوالهم طمعا

منهم ولا يراؤا بشيء من اعمالهم واحوالهم فيسقطوا عن نظر الحق

سبحانه بالالتفات الى نظر الخلق فان الرياء مفسد للاحوال

ومبطل الاعمال والعجب ممن يلاحظ نظر من هو اقرب اليه من

حبل الوريد ويلاحظ نظر من يراه من بعيد ولا يلتفت الى

استحسان الله وملائكته وانبيائه واوليائه ويلتفت الى استحسان

اقربائه واحبائه واعدائه ولقد صدق ابو بكر الوراق الترمذي

قدس الله سره لا تطلب المنزلة عند الله وانت تطلب المنزلة

عند الناس ريح تخرج من فم الناس ونزول سواء كانت في

استحسان او استقباح فلا ينبغي للطالب ان يلتفت الى اعتقاد

الناس وانكارهم بل يكون في حاله لا يظهر فضيلة يعتقدونه بها

ولا يظهر رذيلة ينكرونه عليها قال عليه السلام لا يكمل ايمان المرء حتى

يكون الناس عنده كالاباعر وقال الفضيل العلم لاجل الناس شرك

وترك العمل لاجل الناس رياء فالصدق والاخلاص فرضان سيما على

اهل هذا الاختصاص سألني الشيخ العلامة العارف جلال الحق والملة

والدين الخجندي ثم المدني قدس الله سره العزيز بالمدينة يوما ان عشت

الف سنة اى شئ تعمل في مدة هذا العمر قلت افعل كذا وكذا
وعددت مما بلغ عقلي اليه من العبادات والتقربات قال رحمه الله
انا لا افعل هكذا بل اصرف عمر تسعمائة وتسع وتسعين سنة الى تحقيق
مقامي الصدق والاخلاص ويكفيني معهما عمل سنة واحدة ما قال
هذا الا عن علم عميق ونظر دقيق روح الله روحه ونور ضريحه
ومنها ان لا يصحبوا البطالين المساهلين في امر الدين ولا يتخذوا
صاحبا الا بعد ان يجربوه في المواطن ونعم ما قال بعض عن المرء
لا تسأل واسئل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى واذا لم
يجدوا صادقا موافقا وقلما يوجد فالانفراد والعزلة اولى
ولا يختلط باحد الا في الجماعة والجمعة قال بعض العرفاء اصحب
الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر عن ان تحرقك وان
اكثر فسادات الاحوال والاعمال من قبل الاختلاط بالناس
فالغيبة في الاختلاط والكذب في الاختلاط وكذا الريا والتكبر
والحسد والنفاق وسائر مساوى الاخلاق في الاختلاط وفي
العزلة السلامة وقد انشد عبد الصمد الدوسي رحمه الله لنفسه
الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينة ٭ اني نصحتك فانظر لنفسك
المسكينة ومنها انهم اذا اعتزلوا عن الناس يصرفون

اوقاتهم

اوقاتهم دائما بطاعة الله تعالى على ترتيب ينفصل بعد ان شاء الله
تعالى قال الجنيد قدس سره يا معشر الفقراء انكم انما تعرفون بالله
وتكرمون بالله فانظروا كيف تكونون مع الله تعالى اذا خلوتم
ويمكن ان يكون اوقات العبد جميعا مصروفة الى الطاعات
وان كان وقت الاكل والشرب والنوم والمصاحبة مع المرأة
~~والمواقعة~~ والوقاع والكلام وسائر الحركات والسكنات فانما
الاعمال بالنيات فاذا نوى بالأكل العون على العبادة وكذا
بالشرب لا الاستلذاذ وبالنوم دفع الملال والكلال حتى يكون
نشيطا في العبادة لا راحة النفس وتفريغها وبالمصاحبة مع
حليلته قضاء حقها المتعين في الشرع وبالوقاع تسكين شهوتها
وتوطين نفسها حتى لا يقعا في حرام ولعله يكون سببا لظهور ولد
يعبد الله لا استلذاذ النفس وكذا كل ما يعمل من الحرف والصناعات
لاكل الحلال والعون على الطاعات فكل هذه العادات بصوالحة
النيات تنقلب عبادات يؤجر العبد عليها وتثقل ميزان
حسناته يوم القيمة واذا روعي الآداب في هذه العادات
حتى يقع على وصف السنة والمتابعة وعلى موجب العلم والتقوى
يصير جميعها منورة فيضاف نورها الى نور الطاعات فيقع

على وصف الكمال فتنوّح القلب ويصلح ويسرى نور القلب
الى النفس فتزكو وتزول عنها شيئا فشيئا رذائل الاخلاق
ثم يسرى نور النفس المطهّرة المزكاة الى الطبع فتزول ظلمات
الطبيعة البشرية فلا يزال يزيد نور القلب ويفيض على النفس
ومنها على الطبع حتى يصير طبع البشر كطبع الملك لا يحب بالطبع
الا الطاعة ويحترز بالطبع عن المعصية بل يصير للكمّل المقربين
الطبع بمنزلة القلب يحب الله تعالى بالطبع كما يحب بالقلب ولو لم
يكن الضرورات البشرية المرتبطة بالاوامر الإلهية لما كان يظهر شيء
منهم من مقتضيات الطبيعة الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور ويزيد الله الذين اهتدوا هُدًى ومنها
يوزّعون الاوقات ويصرفون كل وقت بما هو اللائق به
فاذا طلع الصبح الصادق ينبغي ان يجدد الشهادة ويقول
اللهم انى اصبحت اشهدك واشهد ملائكتك وانبيائك ورسلك
وجميع خلقك بأنّك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك وان محمدا عبدك ورسولك اللهم انى اصبحت لا استطيع
دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيد غيرى
واصبحت مرتهنا بعملى فلا فقير افقر منى اللهم لا تشمت بي

عدوّى ولا تسوء بي صديقى ولا تجعل مصيبتى فى دينى ولا تجعل
الدنيا اكبر همّى ولا مبلغ علمى ولا تسلّط علىّ من لا يرحمنى
اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وسلم ثم يقول اللهم ما اصبح
بى من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك
ولك الحمد ولك الشكر ثلاث مرات ثم يقول اللهم لك الحمد
حمدا دائما مع دوامك ولك الحمد حمدا خالدا مع خلودك ولك
الحمد حمدا لا منتهى له دون مشيئتك ولك الحمد حمدا لا اجر
لقائله الا رضاك ولك الحمد حمدا عند طرفة كل عين وتنفس
كل نفس ولك الحمد حمدا يوافى نعمك ويكافى مزيدك ثم
يقولوا سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة
عرشه ومداد كلماته ما تيسّر وان وجدوا فرصة يقولوا سبحان
الله وبحمده اضعاف ما يحمده ويسبحه جميع خلقه وكما يحب ربنا
ويرضى وكما ينبغى لكرم وجه ربنا وعز جلاله والحمد لله
اضعاف ما حمده ويحمده جميع خلقه وكما يحب ربنا ويرضى
وكما ينبغى لكرم وجه ربنا وعز جلاله ولا اله الا الله اضعاف
ما هلله ويهلله جميع خلقه وكما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغى
لكرم وجه ربنا وعز جلاله والله اكبر اضعاف ما كبّره ويكبّره

جميع خلقه وكما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجه ربنا وعز جلاله
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اضعاف ما مجده ويمجده
جميع خلقه وكما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجه ربنا
وعز جلاله ثم يصلوا صلاة سنة الصبح ركعتين يقرؤن
في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو
الله احد ثم يقولوا سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده
استغفر الله مائة مرة او ما تيسر ثم يصلوا على النبي عليه
السلام ما تيسر ثم يقرؤا الدعاء المأثور بين السنة والفرض
اللهم اني اسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الخ ذكره
في العوارف يحفظ منه ثم يصلوا الفرض بالجماعة ثم يقرؤا الاوراد
التي تتضمن الفرائض الفوائد الكلية وهي معروفة محفوظة للفقراء
يتعلم منهم ثم يقرؤا الحزب المعهود ثم يشتغلوا بذكر لا اله الا
الله على الوجه الذي يلقن وكما قيل له بان حروف الذكر
تؤخذ بجميع مخارج الحروف ويقول بهمة قوية يطأطئ رأسه
الى فوق سرته ويخرج لا اله من ذلك الموضع وهو محل
ظهور النفس مادًّا لا اله الى المنكب الايمن ناظرا بقلبه
الى كبريائه تعالى وعظمته لتصغير النفس ويميل رأسه الى

الجانب

الجانب الايسر ويضرب بالا الله بالشدة القوى على القلب
اللحمي الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر تحت الثدي
الايسر بجنب عظمة الصدر بحيث يؤثر في القلب وتصل حرارة
نار الذكر الى القلب وتذوب الشحمة التي فوق القلب ولها
رايحة مخصوصة حين الاحتراق والذوبان ويتبع تلك
النار نورا فللذكر نار ونور ناره تخلي ونوره يحلي فاذا اثر
ناره ونوره في جوف القلب في الدم الغليظ الذي في وسط القلب
وهو منبع الحيوة الحيوانية ومنه تجري انهار الدماء في الشرائين
الى الاعضاء تصرف في البخار اللطيف الذي تركب الدم الساري
في الاعضاء وذلك البخار هو الروح الحيواني وهو النفس
الانساني التي هي مركب الروح الانساني فاذا تصرف الذكر
في ذلك البخار فقد تصرف في النفس والنفس سارية في جميع
البدن فيتخلل في اعضاء البدن بتأثير الذكر وتتأثر النفس
بنار الذكر ونوره كما قلنا ان ناره تخلي ونوره يحلي تتبدل
ظلمات النفس بالانوار وتزول عنها الاخلاق المذمومة
ويحلى بالاخلاق المحمودة فيتخلص القلب من ظلمات النفس
ويزداد القلب نورا على نور فيستعد لفيضان انوار صفات

الرب تعالى وعلى قدر الملازمة يظهر النتيجة ويجيء مزيد بيان
للذكر وانواره واحوال تقلبات القلب وآثار تغيراته ان شاء
الله وينبغي ان يحصر النفس على القلب ويجعل هاء الا الله
دائرة يطبقها على دائرة القلب بالقوة ويكون جانب الاثبات
اكثر ملاحظة من جانب النفي وينوي المبتدي بكلمة لا اله الا الله
لا معبود غير الله والمتوسط ينوي لا مطلوب او لا مراد او
لا مقصود الا الله واذا وجد في القلب محبة مخلوق ممن ليس
له وساطة بينه وبين الله ينوي لا محبوب الا الله وينبغي
ان يكون صادقا في المعاني الثلاثة في النفي والاثبات تخلص
بهمة نفسه من التعلقات بالكائنات والميل الى المشتهيات
والمستلذات التي هي المعبودات الباطلة ومن الميل الى الكشوفات
الكونية والكرامات العيانية التي لا طائل تحتها ويطلب الحق
وحده وينزه طلبه من الممزوج بهوى النفس فان الميل
الى الكشوفات الكونية والكرامات العيانية من جملة هوس
النفس وهواها ومن التفت اليها وكان مقصده ومطمح
نظره في ذكره تلك فهو مندرج فيما بين الممكورين بل ان وقع
بلا طلبه يخاف عليه من الاستدراج قال بعض الكبار

دخل شخص سالك في بستان وقالت طيور اشجار ذلك البستان
بالسنتهم السلام عليك يا ولي الله فان لم يتفطن بانه مكر به
فقد مكر به وهو لم يشعر وجميع المرشدين يفرقوا المريدين من
الميل الى الكرامات العيانية وقالوا انها حيض الرجال ثم اذا تنور
القلب بانوار الوحدانية المودعة في ملازمة ذكر لا اله الا الله
وانعكست تلك الانوار على صفحات الكائنات من جميع الاقطار
يرى الذاكر ان هذه الموجودات ما كانت حقيقية وانما هي مجازية
ممكنة غير واجبة ويشاهد الوجود الحق الواجب الازلي الابدي
ثم يقول لا اله الا الله وينوي لا موجود الا الله اي الوجود الحقيقي
لا يزال يكرر لا اله الا الله بهذا المعنى حتى يضمحل جميع ظلمات الكائنات
في نظر شهوده ويظهر نور التوحيد وههنا مزال الاقدام يتبين
من بعد ان شاء الله تعالى وبعض الذاكرين فهموا من قول المشايخ
يحصر النفس على القلب لوصول اثر حرارة النفس الى القلب ان
يتنفس الذاكر ويضبط نفسه حتى ان بعضهم يعدون تلك الانفاس
لو انضبطت فقد توهموا ذلك وليس المراد من حصر النفس ما توهموا
بل ذلك صنعة الهنود الجوكية المرتاضين وهم فيها مقاصد دنيوية
فيحترز السالك من ذلك ويفعل بما قلنا ويخلي النفس بروح وجيء

بلا اعتداد به ثم المبتدى لا يقدر على ملاحظة معنى الاحسان مع
ملاحظة معنى الذكر فيخطر بالبال اولا معنى الذكر وتكرر على قلبه
مرارا حتى يؤثر معنى الذكر في القلب فح يلاحظ معنى الاحسان يذكر
كانه يراه ثم اذا برق بارق من سحاب الكرم ولمع لامع من ضياء
شمس الغيب يتوجه بسره للمشاهدة من غير تحديق النظر
اليه بل يطرق رأسه اجلالا وتعظيما ونعم ما قال بعض المشاهدين
اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة
لجماله فذكره في ذلك الوقت المشاهدة وقد قال سبحانه اذا
رايتني فلا تذكرني فاذا لم ترني فلا تفارق اسمي ولم يكن هذا
المقام مقام بسط هذه المعارف ولكن كانت مودعة لما يجيء
بعد ان شاء الله تعالى ولكن الكلام يجر الكلام ثم اذا ذكر ذكرا
كثيرا وارتفعت الشمس قدر رمح او رمحين وحصل له الكلام يترك
الذكر ويراقب المذكور ويلاحظ اولا نظره تعالى اليه من جميع
جوانب ذرات وجوده ويجعل ذاته مخاطبا بنظره تعالى
فانه في الجهة والله سبحانه منزه عن الجهة فلا يمكن له ان
يتوجه الى جهة ما ولكن اذا لاحظ نظره تعالى اليه من جميع
جوانبه يصغر وجوده وكلما يصغر وجوده يتبعه ذلك النظر

وهو

وهو يفر الى جواره حتى لا يبقى له مفر وان الى ربك يومئذ المستقر
ثم اذا ارتفعت الجسمية وتلاشت الجهات يلاحظ قربه ولا يحتاج
الى التكلفات فعوالم الارواح متنزهة عن الجهات فيدرك
قربه تعالى بالمعنى والصفة ثم يترقى الى ما فوق ذلك ثم
ثم اذا تحركت الخواطر يدعو بالدعاء المشهور عند الفقراء
يحفظ منهم ثم يصلي ركعتي الاشراق يقرأ في الاولى بعد الفاتحة
الله نور السموات والارض الى بكل شيء عليم وفي الثانية في بيوت
اذن الله الى بغير حساب ثم يذكر مرات ويدعو ثم يشتغل
بقراءة القرآن بالتأمل والاتعاظ والترتيل والاحتياط
كانه يقرء على الله تعالى او كان الله تعالى يتكلم معه حاضر القلب
واعيا مصغيا متادبا متخشعا ويقرأ مقدار حزب او حزبين
ولا يكون في قيد الاكثار بل في قيد الاتعاظ والاعتبار
فرب قارئ للقرآن يقرؤه والقرآن يلعنه لانه لا يصحح
الحروف ولا يراعي الوقوف ولا يتعظ بمواعظه ولا يتفكر في
امثاله ومزاجره ثم اذا فرغ من التلاوة يصلي صلوة الضحى
ركعتين او اربعا يقرأ فيها بعد الفاتحة والضحى والم نشرح وفي
الاربع اياهما والسورتين قبلهما والشمس والليل ونقتصر على هذا

المقدار ثم اذا كان محتاجا الى التعلم او محتاجا اليه للتعليم يخلص
النية ويخلص من شوائب النفس ويتعلم لله تعالى من العلوم
التي تقدم ذكرها وان كان ذكيا فهما قابل الاستخراج من
الكتاب والسنة من الاصطلاحات قدر الاحتياج اليه لا الفضول
والزوائد مما يفتخر به على الاقران ويتقرب به الى السلطان
نعوذ بالله من الخذلان والخسران والمعلم ايضا يخلص النية
ويعلم لله تعالى ويكون في قيد توجيه كلام القوم لا بصدد
الاخذ والاعتراض فان ذلك يكدر القلب ويبلد الذهن
فربما يعترض اعتراضا ليس بوارد فيصير ضحكة للمستعدين وسخرة
للعلماء المحققين ومن كان بصدد التخطئة على الناس يخطئونه
ايضا كما تدين تدان والادب مع العلماء المتقدمين يورث التبحر
في العلوم والمتعلم اذا جلس بين يدي المعلم ينبغي ان يلاحظ
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله عليهم
اجمعين فيحترم استاذه ولا يعارضه معارضة باردة بل
يفتش تفتيشا مستقيما ويترك ما طالعه وفهمه قبل مجلس
الاستاذ ويتقي بالقاء السمع وحضور العقل الى ما يقرر الاستاذ
فربما طالع وفهم ما ليس بمراد المصنف او الشارح ولا يمكنه الاستفاد

من

11

من التقرير والتحقيق فمثل هذا التعلم لا ينتهي بل ربما يتراجع
ولقد راينا كثيرا من الطلبة المستعدين لم يراعوا حرمة الاساتذة
وجادلوا معهم بمجادلات المرايات والمفاخرة عند الاقران
والمباهاة فتراجعوا ولم ينتفعوا بعلمهم بل صاروا اذلة
متراجعين وينبغي له ان يصحح كتابه قبل المطالعة بالمقابلة
مع كتاب آخر صحيح معتمد ثم يطالع متن الكتاب قبل الشرح
مرارا فان فهم كلمة من المتن خير من فهم اسطر من الشرح
ولاعمال الذهن وتقوية القريحة اختصروا المطولات وقل
من تعود قراءة الشروح بدون مراجعة المتون وتطبيق
هذا بذاك يحصل له فهم ذلك الفن كما ينبغي اذ الشرح
منتشر الكلام والمتن مضبوط النظام والذهن لا يستحضر
الكل فيتساهل في استحضار المهم من الفن فربما يصير المراياة والمجادلة
هواه فلا يطالع اصل الكلام بل الاعتراضات وما تيسر له به
المباهاة فان وجد طالب العلم هذه المصائب في نفسه يجب عليه
ان يتوب الى الله تعالى وكذلك المدرس ونعم ما قال بعض العلماء
ارى فقهاء هذا العصر طرا اضاعوا العلم واشتغلوا بلم لم اذا
تناظرتهم لم تلق منهم سوى حرفين لم لم لا نسلم ثم اذا فرغ من

التعلم او التعليم يأكل ان لم يكن صائما من الحلال لا من الحرام والشبهة
ودرجات الحلال كثيرة علية بعضها اعلى من البعض لكن قال
شيخ شيوخنا شهاب الحق والملة والدين السهروردي قدس
الله سره ما لا يذمه الشرع فهو حلال ورحمة من الله على عباده
فالاستقصاء البالغ في الحلال على قانون الورع الاعلى مما يفضي
الى الحرج فذلك مدفوع فالشرع هو الميزان المستقيم فاذا
كان في مدرسة او خانقاه او مسجد بنيت من مال ولاة الامر
لا يكدر عليه وقته بالوسوسة بالخروج منها سيما اذا كان معه
جماعة متوافقون على التحصيل والطاعة والعبادة فالمخطئ للذين
يقعدون في الربط والمدارس التي بنيت من مال ولاة الامر هو المخطئ
ولقد استفتى ائمة خرسان شيخ الشيوخ شهاب الحق والملة والدين
السهروردي قدس الله سره في السكنى في الربط التي بنيت من
مال ولاة الامر فاجاب رحمه الله نعم يجوز للمريد ان يسكن
الربط التي بنيت من مال ولاة الامر والعجب من بعض المتنزهة
انهم يشاهدون الائمة المتحرين والعلماء الربانيين والمشايخ
المتقين في زمانهم في سائر البلاد والامصار وعموا في كل
عصر من الاعصار من العلماء الكبار والمشايخ ذوي المعارف

والاسرار

والاسرار قد سكنوا المدارس والخانقاهات التي بنيت من
حكام الولاة ومع ذلك ينكرون على المقيمين بها فمدرسة
خوارزم بناها الامير قتلوايتمور ومدرسة بخارا بناها
الامير مسعود بك ومدرسة سمرقند بناها الامير ضياء
الدين وفيها بيت صاحب الهداية وبيت الامام شمس الائمة
الكردري ومدرسة هرات بناها الملك غياث الدين ومدرسة
طوس بناها الوزير نظام الملك ومدارس تبريز وشيراز
وبغداد وسائر الممالك بنيت من مال الولاة فتخطئة هؤلاء
الائمة الكبار من ركاكة العقل ورداءة النفس وبعض ولاة
الامر في مصر اعرف في الولاية من غيرها من البلد لانهم يأخذون
الولاية من الخلفاء فمدرسة سلطان حسن وغيرها كيف يكون
حراما وكيف يجاسر احد بتخطئة الجلوس فيها فالمخطئ هو
المخطئ واي مدرسة بناها بزاز او طبيب فيا سبحان الله
اين وقعنا والغرض من هذا البسط ان الفقير والفقيه وكل
من اراد الخلاص فعليه بمتابعة شريعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا رأيت احدا متمسكا بالشريعة المطهرة فليس
لك الانكار عليه بل الانكار عليه يوجب الاستخفاف بالشريعة ومن

استحق بالتربية خيف عليه من زوال الايمان نعوذ بالله
ولهذا ان هذه كانت نفثة المصدور وهو في النفثة معذور
وغيره في اظهار النفس ليس بمعذور فاذا فرغ من الاكل بالنية
التي تقدمت وبالوصف الذي ذكر وراعى الادب كما ذكرنا ينام ليكون
عونا على قيام الليل فاذا استيقظ وقام وتوضا وصلى
ركعتين شكرا لله تعالى يشتغل بالذكر الى ان تزول الشمس
فاذا زالت يصلي اربع ركعات تطوعا بسلام واحد شافعيا
كان او حنفيا كما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقرا فيها بعد الفاتحة ما تيسر له حزبا او اكثر او اقل وان لم
يحفظ القران يقرا في كل ركعة بعد الفاتحة اية الكرسي ثلاث
مرات ثم يصلي سنة الظهر اربعا ثم يصلي الفرض بجماعة ثم
يصلي السنة ركعتين ثم يصلي ركعتين اخريين نفلا ثم
اذا كان له مهم معيشي او مطالعة او كتابة يشتغل به الى العصر
ثم يصلي سنة العصر اربعا ثم يصلي الفرض مع الجماعة ثم يقرا
الحزب المعهود مع الاذكار ثم يشتغل بذكر لا اله الا الله كما
ذكرنا الى وقت الغروب وان فرغ والشمس بعد ما غربت
يشتغل بالتسبيح والاستغفار ثم يصلي المغرب بالجماعة ويصلي

ركعتي

ركعتي السنة ثم يصلي ركعتين لبقاء الايمان يقرا في كل منهما
بعد الفاتحة اية الكرسي مرة وقل هو الله احد والمعوذتين
كل واحدة مرة ثم اذا سلم يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم عشر مرات ثم يدعو بهذا الدعاء ثلاث مرات اللهم اني
استودعتك ديني فاحفظه علي في حياتي وعند وفاتي وبعد
مماتي ليثبته الله على الايمان ويأمنه من النزع والخذلان
كذا افادنا شيخنا قدس الله سره ثم اذا كان طالب العلم
يشتغل في ما بين العشائين بالمطالعة او التكرار ولا يتكلم
في هذا الوقت فان الكلام فيه يكدر القلب ويذهب بنضارة
الوقت فلا يصغوا الى اخر الليل وكذا في ما بعد العشاء
الاخرة لا يتكلم البتة الا اذا عرض عارض شرعي فذلك
لا يضره اذا كان مقتصرا على قدر الحاجة وان لم يكن طالب
العلم فالاولى له الاشتغال بذكر لا اله الا الله على الوصف
الذي تعلم فان الذكر في هذا الوقت يصفي قلبه عما طرء عليه
من الامور الطبيعية في النهار فيتهيأ بالصفاء للحضور فيما
يعمل بالليل ثم يصلي سنة العشاء اربعا ثم يصلي الفرض
بجماعة ثم يصلي اربعا للسنة وان شاء ركعتين ثم اذا عاد

الى منزله يصلي اربع ركعات بسلام واحد يقرا بعد الفاتحة في الاولى
اية الكرسي وفي الثانية آمن الرسول الخ وفي الثالثة اول
سورة الحديد الى عليم بذات الصدور وفي الرابعة آخر سورة
الحشر من لو انزلنا الخ ثم يشتغل بالذكر ويراعي الوظيفة على
ما شاهد اعني يقرا سورة الفاتحة ثلاث مرات ثم يشتغل بالذكر
مع الفقراء ان كانوا والا وحده ثم اذا اخذ قلبه الحظ من
الذكر وقل النفس يراقب المذكور ثم اذا تحركت الخواطر يدعوا
ويشتغل بالصلاة على النبي مائة مرة ثم يصلي على جبرائيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والملائكة المقربين
وعلى جميع الانبياء والمرسلين ثلاث مرات على ما راى في مجالس
الفقراء ثم يستغفر الله سبعين مرة يلاحظ في استغفاره فترته
وغفلاته اليومية او السابقة ثم يدعوا ويقرا شيئا من
القرآن لوالديه ثم لشيخه ولاستاذيه ثم لاصحابه ولاخوانه
ويروح ارواح المؤمنين والمؤمنات بتكبيرة ثم يصلي
على النبي عليه السلام على ما راى من الفقراء ثم اذا كان طالب
العلم وكان الفصل شتاء يشتغل بالمطالعة الى غلبة النوم
وان كان سالكا يشتغل بذكر لا اله الا الله الى غلبة النوم

فاذا

فاذا غلبت النوم لا يدفع الان لانه يضره في تهجده ينام
بنية العون على العبادة والايفاء لحق النفس حاضرا بقلبه
ناظرا الى نظر الله اليه مستحييا منه ان يمد رجليه بين
يديه عادي نفسه كانها تموت مستانسا روحه الى الله متمثلا امره
تعالى قم الليل الا قليلا ويقرا اية الكرسي وآمن الرسول
وآخر سورة الكهف من ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الخ
ويتشهد ويقول باسمك اللهم وضعت جنبي وباسمك
ارفعه اللهم قني عذابك يوم تجمع عبادك ويكون
في همته ان يقوم ويقول اللهم ايقظني في احب الاوقات
اليك واشغلني بطاعتك فيه فاذا نبهه الله ينبغي
ان يقوم ويذكر الله تعالى ويقول الحمد لله الذي احيانا
بعد ما اماتنا ورد الينا ارواحنا واليه البعث والنشور
ويسبح الله تعالى ويستغفره ويتوضا ويصلي ثم ينتظر
الوقت فاذا كان يجئ يرى فضل الله ومنته عليه
ان ايقظه في وقت يقدر فيه على استيفاء حق التهجد
فيبتدي بالتهجد يصلي ركعتين باية الكرسي وآمن الرسول
ثم يسبح مرارا ويذكر مرارا ويصلي على النبي عليه السلام

ثم يصلي ركعتين طويلتين يقرأ فيهما سورة السجدة والدخان ثم
يصلي اخريين بسورة يس وانا فتحنا او سورة الزمر او سورة
الحديد او اي سورة شاء ثم يصلي اخريين بسورة الملك والمزمل
ثم يصلي اخريين بسورة طه تماما او بعضا ثم يوتر بسبح
اسم ربك وقل يا ايها الكافرون وفي الركعة الاخيرة يقرأ سورة
الاخلاص ويجمع دعاء القنوت بين قول الحنفية والشافعية
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يشتغل بالذكر على
ما تعلم الى السحر الادنى وهو السدس الباقي من الليل ثم يستغفر
الله لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات يقول خمسا وعشرين
مرة استغفر الله لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات الاحياء
منهم والاموات فيكون مؤديا بهذا الاستغفار جميع حقوق المؤمنين
والمؤمنات ثم اذا قرب الصبح يدعو بدعوات تليق باصحاب المحبة وارباب
الهمم العلية فان ذلك الوقت خاص يستجاب فيه الدعوات فيدعو
بما يلهمه الله تعالى بمقتضى مقامه ويحترز طالب الحق في الادعية عن
الطلبات الدنية جدا والدعاء لامتثال امر ادعوني استجب
لكم وللتمسكن واظهار الذل والافتقار انه قال بمقتضى كرمه
وجوده على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام من لم يسأل الله

من فضله غضب عليه والا فكرمه ولطفه كاف وجوده وغناه
واف اوجدنا ولم نكن شيئا واسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة من
غير طلب واستحقاق ولا سابقة خدمة وطاعة فهو الآن يمن علينا
وفي الآتي يمن علينا ان شاء الله تعالى بفضله وكرمه ولكن مقتضى
حكمته ان يتعبدنا بطاعات وعبادات واذكار وادعية واستغفار
ليزيدنا بفضله من فضله ومن ظهر عليه صفاته الازلية الابدية
عرف ان الامور التي وقعت وتقع في جميع الكائنات والاوامر والنواهي
التي صدرت في التعبدات هي من مقتضيات الصفات الثابتة للذات
ازلا وابدا فلا تطلب الحجة والبرهان واظهر التسليم والاذعان
تصل ان شاء الله تعالى الى مراتب كمال الايمان والاحسان والعرفان
ثم اذا طلع الصبح الصادق يفعل ويقول ما تقدم ذكره والحمد لله على
الطاعة والتوفيق واستغفر الله من كل تقصير يكون شعاره
في ليله ونهاره ليزيده توفيقا ويعفو عن تقصيراته ومن ظن
انه ليس على التقصير وان بذل وسعه وصرف جميع اوقاته بخدمته
وطاعته فيا ما يرى من الخجل والتشوير يوم تبلى السرائر وتطلب
الحقائق الناقد البصير وحسرة العاصين يوم معادهم هذا وان
قدموا على الجنات لولا الندامة والحياء من الذي ستر العيوب

لاعظموا الحسرات • طاعة ناقص ما موجب غفران نشور راضيهم
كرمه وعلة عصيان نشوره • وكنت اقول لو ان الله سبحانه وتعالى
يعذبنا بطاعتنا لاستوجبنا ذلك فانا متى عملنا شيئا يليق
بجناب قدسه وكنت امثل ان مملوكا اذا اقبل على سلطانه يتكلم
معه ويناجيه والسلطان يلتفت اليه يسمع ما يقول ويناجي ناظرا
اليه ففي اثناء مكالمته ومناجاته اذا التفت الى خادمة جاءت وقد
منع السلطان من النظر اليه وولى وجهه عن السلطان اليها وما رعى
حرمة اقبال السلطان عليه وعلى كلامه فانت تعرف انه يستحق
الغضب السلطاني والقهر عليه وانصف انت كما انصفت هل عملنا يوما من
الصلوة وسائر الطاعات ولم يخطر ببالنا الا الله وقدمت تلك
الطاعات على التوجه التام الى الحضرة الاحدية نعم يمن الله
علينا بفضله بعض الاوقات بالتوجه التام ولكن ذلك
بالنسبة الى احوالنا ومقاماتنا فاذا قايسنا بالنسبة الى من
اقتدينا به صلى الله عليه وسلم ظهر انها كانت كلامع سراب يحسبه
الظمآن ماء بل بالنسبة الى ما كان لبعض اصحابه ولقد بلغ ان امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في بعض الحروب الجهادية اصيب بسهم ثم
جذب السهم من عضوه الشريف وبقي النصل فيه فقالوا اذا لم يجرح

العضو

العضو لا يمكن استخراج النصل ويخاف من ايذاء الامير رضي الله عنه
وقطع عضوه الشريف فقال رضي الله عنه اذا اشتغلت بالصلوة
فاستخرجوه فافتتح الصلوة وهم قطعوا وجرحوا العضو واستخرجوا
النصل وهو رضي الله عنه لم يتغير في صلوته فلما فرغ قال لم تستخرجوه
فقالوا قد استخرجنا فانظر الى اقباله على ربه واستغراقه في عوالم الجمعية
عليه حتى لم يحس بجرح العضو واستخراج النصل من جوف اللحم فنحن
اذا عضنا قملة او برغوثة بل اذا وقع علينا ذباب نتشوش ولا
يبقى لنا حضور فاين نحن من تلك الحالات والمقامات وان قعدنا
نذكر ما نذكر لاوليائه تعالى من المجاهدات والاخلاص التام والتوجه
الكامل في العبادات لطال الكلام فطالع كتب القوم وراقب سيرهم
تعرف انك في اي شيء منهم حتى لا تعجب وتستغفر من التقصيرات
وتقطع النظر عن الطاعات فتنظر فضل واهب العطيات بمحض
جوده وسعة رحمته هو الذي اجرى الله على القلم من الوصية
للعموم واما اهل الخصوص من المنقطعين الى الله والمعرضين عما سواه
فهم يحتاجون مع هذه الامور الى وصايا اخر وتنبيهات على
مواقع الزلل والحذر فها انا اوصيهم واياي بها والله هو
الموفق على الاستقامة عليها ومنها دوام الاشتغال السري

بوحدانية الله تعالى بعدم اخطار الغير بالبال في جميع الاحوال سيما في مظاهر
الافعال فلا يرى الفعل الا منه من المنع والاعطاء والعطاء والفقر
والنفع والايذاء والايلام والاهداء والانعام وسائر ما يصدر
من الانام ثم اذا ظهر انعام لا يشكر الا الله حقيقة ويشكر
ذلك المظهر الذي بعث الله على يده مجازا واذا وقع ايذاء
وايلام يرى ايضا منه تعالى ولكن يحاسب نفسه فيما صدر منها
حتى استوجب ذلك قال الله تعالى فبما كسبت ايديكم ويعفو عن
كثير قال بعضهم اني لاعرف ذنبي من سوء خلق غلامي وسرق
متاع جار بعض الصوفية فقال على الفماد بشؤم ذنبي
سرق متاع جاري اني لبست سراويل البارحة قائما هكذا كانوا
محتفظين رضي الله عنهم فانت دائما في الجدال والنزاع مع
زيد وعمرو ولو ترى تسليط الحق عليك ولا تحاسب نفسك
لم تتملق لبكر وخالد طمعا كالسنور فمتى تترقى الى توحيد
فوق توحيد الفعل وما صححت توحيد الفعل فليعلم ان من
لم يصحح اول مراتب التوحيد الحقيقي وهو توحيد الافعال
لا يترقى الى توحيد الصفات واذا لم يترق اليه لم ينكشف
له توحيد الذات عيانا ووجدانا وكلما يتخيلون هؤلاء

الذين لم يسلكوا مقامات الطريقة ولم يبذلوا ارواحهم في المشاهدة
ولم يذيبوا ابدانهم في المجاهدة ولم يتخلصوا من الدليل والبرهان
ولم ينكشف لهم الحق حتى يشاهدوه بعين العيان بل تخيلوا
خيالات سموها توحيدا وطالعوا مطالعات فهموا ما يليق بخيالهم
تقليدا فتزندقت طائفة منهم والحدت اخرى وهتكت حرمة
الشريعة فرقة وكفرت بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرى فهي اباطيل وضلالات وجهالات ولقد شاهدت في بعض
مشاهدتي ومكاشفتي التي من الله تعالى علي بفضله ان سعة
الخيالات وما يحيط به عالمه مع سعته كسعة قربة يابسة بالنسبة
الى سعة جميع العالم وما شاهدت الا بعد كسر تلك القربة
واما كنت داخلها فحين شاهد سري بعد كسر تلك القربة ما شاهد
ما لا يتناهى ولا يمكن البيان بتحرير القلم وتقرير اللسان
تحقيق ان من يتكلم عن التوحيد او يفهم بخياله ويقرر بمقاله
فهو بمعزل عن التوحيد ونعم ما قال بعض العارفين جلت
معالي قدس وحدة ذاته عن ان يطور بها ذوو الاطوار
هيهات ان يصطاد عنقاء البقاء بلعابهن عناكب الافكار
وبعض الاوقات يجري على لساني بلعابهن عناكب الاسرار

والحق ذلك فان الافكار واقفة والاسرار العارفة
العاكفة مضمحلة فلا يعرف الا الله ولا يشاهد الله الا
الله ولا يتجلى على الاسرار التي هي فيض انوار الاسما افاضى
عليهم واستعدهم لذلك وهو وراء ذلك فمراتب الوصول
والمشاهدة لاتنتهي ابدا والسير في الله بالله من الله الى
الله لاينقطع سرمدا فلا تجعل لهمتك باعلى الهمة امدا قل لو
كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا والعجب من حال بعض العارفين
انهم يقولون ما في وراء هذا الذي شهدوه مرمى وقد قال
سبحانه وتعالى وفوق كل ذي علم عليم وكيف قنعوا بما منح لهم
وقد قال ولدينا مزيد ونعم ما قال مرشد المشايخ سلطان
الاولياء ابو الجناب نجم الحق والدين الكبرى قدس الله
سره اجعل من وجودك كرة واجعل من تعرفات الحق
صولجانا واضربك به في ميدان الطريقة واعلم انك لا تظفر
به ابدا ومهيج الاسرار الشيخ فريد الدين عطار روح الله
روحه يقول • اين كمان هرگز ببازوی تو نيست • جان خودی
باز زحيران می نكر • گر هزاران سال برسر ميروی • همچنان

می روکه غایت بنودش • فلا تظنن ان من شهد الوحدانية
من مراتب الكائنات توحيد في غاية الكمال او استصحب
العلوم اللدنيات من معارف الاسماء والصفات وصل
الى نهاية التوحيد كلا فهو ان كان منزها مشاهدته
عن معرفته كان يعرف فوق ذلك ولكن لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا والذي يدعي انى خاتم الولاية
وانت تقلده فهو دائر نحو الى عوالم الشطح فخاتم النبوة
هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاتم الولاية
هو محمد المهدي الموعود بظهوره سلام الله عليه ولعمري
طال الكلام في هذا المقام من الوصية ولكن لما ارى بعض
الفقراء تمسكوا ببعض معارف العرفاء بل بعض العلماء شوشوا
اذهان بعض الاغنياء حتى وقعوا فيما وقعوا وخلعوا
ربقة التكليف عن رقابهم وصاروا بحيث لا يمكن تخليصهم
من حجابهم طولت هذه الوصية واطنبت في هذه النصيحة
حتى يصححوا توحيد الافعال ليستعدوا لمراتب هي فوق
ذلك على ما يليق ويعتبر عند المحققين الذين تمسكوا
بالكتاب والسنة ووزنوا بهما اقوالهم واحوالهم ومكاشفاتهم

ومشاهداتهم وما لم يروا منها موزونا بهذين الميزانين
ولم يثبت بهما منها بشاهدين لا يعتبرونه ولا يلتفتون
اليه وينفونه قال سيد الطائفة جنيد البغدادي
قدس سره ومذهبنا هذا مقيد بالاصول والكتاب والسنة
وقال علي كرم الله وجهه الطرق كلها مسدودة على الخلق
الا على من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو الحسين النوري قدس الله سره العزيز من رايته يدعي
مع الله حالة تخرجه عن حد العلم فلا تقربن منه وقال ابو
سعيد الخراز كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقال ابو حمزة
الخراساني قدس سره لا دليل على الطريق الى الله الا متابعة
الرسول صلى الله عليه وسلم في احواله واقواله وافعاله
وقال ابو العباس احمد الدينوري قدس سره لسان الظاهر
لا يغير حكم الباطن وقال ابو القاسم النصرابادي اذا بدا
لك شيء من بوادي الحق فلا يلتفت معها الى جنة
ولا نار فاذا رجعت عن تلك الحالة فعظم ما عظمه الله
وقال ايضا اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك
الاهواء والبدع وقال بعض الكبار فلا تذكر اسم كل حقيقة

ردتها الشريعة فهي زندقة وقال الشيخ ابو القاسم القشيري
قدس سره ان المشايخ متصفون بسلوك طريق الرياضة
مقيمون على متابعة السنة غير مخلين بشيء من اداب
الديانة متفقون على ان من خلا من المعاملات والمجاهدات
ولم يبن امره على اساس الورع والتقوى كان مفتريا على
الله فيما يدعيه مفتونا هلك في نفسه واهلك من اغتر به ممن
ركن الى اباطيله ومنها انهم اذا وفقوا بالتبتل والانقطاع
الى الله تعالى يصرفون جميع اوقاتهم بذكر لا اله الا الله سوى الفرائض
والسنن الرواتب ويتركون توزيع الاوقات فان
الالتفات الى توزيع الاوقات ورعايتها ورعاية
كل عمل في كل وقت مما يشوش عليه الحضور ويهيئ من يراعي
الاوقات وينبهه عليها ويسمي كل وقت باسمه مثلا
يقول صلاة الظهر او صلاة العصر الى غيرها من الصلوات
فانه لم يهيئ من ينبهه يحتاج الى التفتيش بنفسه فتشوش
ويتفرق قلبه ويهيئ من يهيئ طعامه حلالا لا على قانون الوسط
ويحضره بين يديه ولا يتكلم معه بوصيله قبل الانقطاع
انه لا يتكلم معه ولا يجيء اليه باخبار الخارج لا في الخير ولا

فى الشرفان الذاكر المتبتل اذا سمع كلاما يتخيل ما يتضمن ويبقى
فى فكره فيضيع وقته وقد نظر سيد الطائفة جنيد
قدس سره لصحة التبتل ووجد ان فائدة الخلوة شرائط
ثمانية الاول دوام الوضوء فان للوضوء نورا ساطعا
يظهر ابتداء كنور القمر تتنور الخلوة به وانتهاء
كنور الشمس فاذا ظهر كقرص الشمس ودخل فى الصدر
لا يبقى له ظهور فى الآفاق بل يسرى الى الانفس
فلا يظهر بل يظهر انوار اخر ولعل يتيسر شرحها ان شاء الله
تعالى والثانى دوام الخلوة يدخل فيها كما يدخل فى المسجد
مبسملا مستعينا مستمدا من ارواح المشايخ بواسطة
شيخه مخلصا لله منقطعا مما سواه اليه بجعل الخلوة كانه
قبره يدخل فيها ذاهبا الى الله تاركا ما سواه بقلبه
ايضا ويقعد مربعا او كما يقعد فى التشهد او محتبيا حسب
ما يستريح قلبه دون تالم الاعضاء المشوش للقلب
متوجها للقبلة غير مستند الى جدار الخلوة ولا متكئ مطرقا
رأسه تعظيما لله مغمضا عينيه ملاحظا قوله تعالى انا
جليس من ذكرنى ثم جعل خيال شيخه بين عينيه فانه

رفيقه

رفيقه فى طريقه وهو بمعناه وروحانيته فان من هو شيخ
حقيقة فلروحانيته رفيقية متعلقة بروحانية كل واحد
من مريديه ولو كان الفا ثم يشتغل قلبه بمعنى الذكر على قدر
مقامه مراعيا معنى الاحسان فى هذه الحالة ثم يتبع اللسان
القلب يقول بلسانه لا اله الا الله على الوصف الذى ذكرنا
سابقا وبقلبه لا موجود الا الله فان المتبتل اذا لم يشهد
نور التوحيد من صفحات الكائنات قبل الخلوة والتبتل
لا يحصل له فتح حقيقى فهو قبل الخلوة فى اوقات عزلته وخلوته
يشتغل بما ذكرنا اولا من الوظايف وتوزيع الاوقات
بشرائطها وادابها على قانون الصدق والاخلاص ليتخلص
فى الخلوة عن وجوده فى شهود الحق سبحانه ثم اذا غلب
معنى الذكر على القلب واشرق نور حضور المذكور يترك
ملاحظة معنى الذكر ويلاحظ معنى الاحسان يذكره كانه
يراه ثم اذا غلب معنى الاحسان يراقب بسره خاصة بالتماوت
والتفانى فيغيب من وجوده وادراكه وشعوره ويكون مع الله
كما لم يكن على هذه الحالة ما دام ساكنا ساكتا من حديث
النفس فاذا تحدثت النفس يشتغل بالذكر كما ذكرنا

والخلوة الحقيقية ما اشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل اسمع
يا طالب في تفانيك وفر منك اليه تذق ان شاء الله من هذا
المشرب العذب والثالث دوام الصوم ويفطر قبل صلوة المغرب
ويؤخر الاكل الى ما بعد العشاء الاخيرة والاحسن ان يؤخر الاكل
الى السحر ولكن اذا شوشت نفسه وطالبته بالاكل يأكل بعد
المغرب بين العشائين والرابع دوام السكوت الا عن ذكر الله
ولا ينبغي ان يتكلم الذاكر المتبتل في خلوة كلاما الا اذا تعين
عليه في الشرع او يحتاج اليه في امر ما هو بصدده فمما تكلم بكلمة
غير ضرورية تخرج من نورانية قلبه مع تلك الكلمة فاذا
ازدادت الكلمة الى الكلمات الغير الضرورية خرجت انوار حصلت
بالاذكار وبقي القلب خاليا نعوذ بالله من الحور بعد الكور
فالواجب على الذاكر حتما قويا ان لا يتكلم قط مع احد ما كائنا
الا مع شيخه لعرض واقعة ضرورية البيان والخامس دوام
الذكر وقد ذكرنا كيفيته والسادس نفي الخواطر خيرا كانت
او شرا دون الاشتغال بالتمييز لا يخلي النفس يشتغل
بالفكر فيما خطر له ومن اول الامر ينفي ما خطر بباله فانه

اذا تفكر في ذلك قويت النفس وضعف القلب فلا يقوى على
النفي بعد ذلك جربنا هذا مرارا والنفس تفرح وتنشرح
بالفكر في امور الكون ويصعب عليها الاقبال على المكون فاذا
لم يمنعها عن الفكر فيما خطر بالبال واقبلت على الكون عرضت
على المكون واسأت الادب فعوقبت بتسليط الخواطر وحديث
النفس عليك وذهبت نضارة الوقت وتكدر القلب وربما
انجر الى السفر عن الذكر والخلوة وادى الى الاختلاط بابناء
الجنس فوسوسك الشيطان الى الروح الى الخلوة مقبل على
الله فشوشت عليه وقتلا وشغلته عن الله فادركك المقت
قال عليه الصلاة والسلام من شغل مشغولا بالله عن الله
ادركه المقت في الوقت فخسرت واخسرت وكل هذه المصائب
بسبب اساءة الادب وعدم نفي الخواطر فليحترز الفطن من ايقاع
الخواطر ولا يجوز للذاكر في مذهب اهل الذكر والخلوة ان يتفكر
في معنى اية او حديث او غيرهما الا او رد عليه معنى من المعاني
في اثناء الذكر من التنبيهات الالهية والواردات الحقية من
غير تدنس بالافكار البشرية فيفهمها ويشتغل بالذكر فان
خاف على الفوت بالنسيان لنفاستها يكتب سريعا ويرجع الى

الذكر وانما مايرد من الاشعار والاسجاع فينفيها وينفي كل
خاطر في الجملة يحصر بالبال والسابع دوام ربط القلب بالشيخ
بالاعتقاد والاستمداد على وصف التسليم والمحبة والتحكم ويكون
في اعتقاده ان هذا المظهر هو الذي عينه الحق سبحانه وتعالى
للافاضة علي ولا يحصل لي الفيض الا بواسطته دون
غيره ولو كانت الدنيا مملوة من المشايخ ومتى ما يكون
في باطن المريد تطلع الى غير شيخه لم ينفتح باطنه الى الحضرة
الوحدانية فالانسان في الجهات وله بدن وروح والله
سبحانه وتعالى منزه عن الجهات فحكمته اقتضت الاستفاضة
من في الجهة عن الفياض الحق الذي ليس في الجهة ان عين
للبدن الانساني المركب من الكثافات الكثيرة جهة واحدة
يكون توجهه من تلك الجهة الواحدة الى الحضرة الوحدية
وهي الكعبة في عالم الاجسام والابدان وعين للروح
الانساني الذي هو مهبط انوار الصفات الالهية جهة
واحدة يكون توجهه اليه تعالى من تلك الجهة وتلك الجهة هي
روحانية رسول الله صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح
فكما لا يقبل الصلوة الا بالتوجه الى الكعبة لا يحصل التوجه

الى

الى الله تعالى الا باتباع رسوله والتسليم له وربط القلب
بنبوته وانه هو الواسطة بينه وبين الله تعالى دون
غيره من الانبياء وانهم وان كانوا انبياء الله وكلهم على
الحق ولكن لا يحصل من الله تعالى فيض الا من ارتباط
القلب لمحمد صلى الله عليه وسلم فيتوجه البدن الى الجهة
الواحدة ويتوجه الروح الى الجهة الواحدة حصل للانسان
استعداد استقامة من الحضرة الوحدانية ومن ههنا
يعرف ان المناسبة بين المفيض والمستفيض فيما يتعلق
بالاستفاضة شرط وقد ورد في بعض الاحاديث على
ما اثبت المشايخ في كتبهم ان الشيخ في قومه كالنبي في امته
فلا بد للمريد ان يتوجه الى شيخه بربط قلبه معه ويتحقق
ان الفيض لا يجيء الا بواسطة وان كان الاولياء كلهم
هادين مهتدين يعتقد كلهم ويدعو لهم لكن استمداده الخاص
واستفاضته يكون من روحانية شيخه وحده ويعلم ان
استمداده من شيخه استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم
فان شيخه متعلق مستمد بشيخه وشيخه ايضا هكذا الى رسول
الله فهو مستمد من رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالحقيقة وهو من الحق جل اسمه سنة الله التى قد خلت
من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فالربط بالقلب مع
الشيخ اصل كبير فى الاستفاضة بل هو اصل الاصول ولهذا
بالغ المشايخ قدس الله ارواحهم فى رعاية هذا الشرط
حتى قال الشيخ نجم الدين الكبرى قدس الله سره انه
كالاستدام بالنسبة الى الادوات فى صنعة المرآة وكما ان
المطرقة والسندان والمنفخ والنار وغيرها اذا جمعت ولا
يكون ثمه استاذ يصنع المرآة لا يتحقق وجود المرآة كذلك
الشرائط السبعة الجنيدية للخلوة لا يتصفى بها مرآة القلب
بدون ربط القلب مع الشيخ وقد جربناها فوجدناها
كما قال قدس سره واكثر المريدين اذا انقطعوا عن
الفيض والترقى لا ينقطعون الا من هذه الجهة اعنى عدم
ربط القلب بالشيخ بالتسليم والاذعان والمحبة الصادقة
والامتنان والاعتراض يسد باب الفيض ولهذا قال
الشيخ فى آداب المريد ينبغى ان يكون بين يديه كالميت
بين يدى الغسال فالميت هل يعترض على الغسال ان غسل
غسل عضوا من اعضائه قبل عضو آخر يحركه او يتصرف

فيه

فيه مما يرى فيه المصلحة والثامن ترك الاعتراض على
الله تعالى وعلى الشيخ ودوام الرضاء بقضاء الله على
ما قدر من السد والفتح والقبض والبسط والصحة والمرض
ملاحظا قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
وقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
ومحققا ان الله تعالى ارحم بالعبد من الوالدة بولدها
وَاَعْلَمُ بمصلحة العبد من نفسه والشيخ عرف بمزالّ المريد
ومضالّه ومَصالحه ومَفاسده ومُراشده وقد جرّب
الامورَ ومارسَ الاحوالَ وركب الاهوال وبلغ مبلغ
الرجال والمريد كمن دخل برية لم يسلكها ولا يعرف
مواقع الخطر ولا يميّز بين النفع والضر او كمريض
اعتقد ان الطبيب الفلانى عالم بعلاجه وشفائه
من مرضه المهلك ويسقيه حُلْوًا ومُرًّا وهو يتناول
ما يعطيه ويسقيه آملا لشفائه مُتيقّنًا بصحته
من دائه ومتى لم يتناول ما يسقيه من الاشربة والادوية

الا ان يزول مرضه هذا قانون الحكمة والتربية وهذا العالم
عالم الحكمة رتب الحكيم سبحانه المسببات على الاسباب ومهد
القواعد والقوانين وجعل للابواب مفاتيح فاتوا البيوت
من ابوابها وافتحوا الابواب بمفاتيحها قال الله سبحانه
وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ان هذه
تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ومنها ومنها
انهم في اوان خلوتهم وتبتلهم لا يفتح ابوابهم لمجيء الناس
اليهم وزيارتهم والتبرك بهم ولينظروا الى حال
رسول الله صلعم في ابتداء امره وارادة تكميل جمعيته
على الله كيف كان يتحنث في غار حراء بمكة ولا يستصحب
احدا فاذا جاء اليك يا طالب من يشغلك عن الله
وانت لا تريد ملاقاته لحفظ حالك واجراء عزمك
فلربما يوهمك الشيطان ان هذا الشخص فلان ينفعك
ان داريته ويضرك ان واريته والنفس تسمع قول
الشيطان فتساهل في امرك مع الله ومعاملته
فتبتلى ح باصعب من ذلك وتنصب عليك امور
لا تقدر على المقاومة معها فتضطر الى تخريب الاساس

وتضييع

وتضييع الاصول وسماع كلمات خارجة عن قواعد المعقول
والمنقول من ظلوم جهول وربما انجر الى مراعاة دوابه
بل المحافظة على كلابه فتنعزل عن خدمة الخالق الى
خدمة المخلوق ولذا قال بعض العارفين قدس سره
من لم يعبد الحق اختيارا يعبد الخلق اضطرارا فاقطع
الطمع منه ولا تخف منه وازهد في اعتقاده ووداده ودعه
يمكرك ولا يعتقدك فان اعتقاد هؤلاء غمرة الهلاك
وخمرة المنسك ولقد رأيت انواع الضرر والفتور
والقصور من اختلاط ارباب الدنيا المتبعين للهواء
واياك وتلبيسات النفس وخدع الشيطان بالالقاء فيك
ان هذا الشخص يهتدي بك وبكلامك وينتفع
بملاقاتك في الدين فانها من شبكات مكر اللعين سئل بعض
ما دواء القلب قال قلة الملاقاة وسئل بعض من كان
يتكلم مع الناس بعض العارفين باي نية اتكلم عليهم
بالنصح والموعظة فقال لا ارى في المعصية نية ولقد
سبق بيان ضرر الكلام وانه يخلي القلب عما حصل له
من النور ومن بسط بساط الانس مع الزائرين

وتصنع في نقل الكلام من العارفين فهو عون لشيطانه
في تضييع وقته وتخريب حاله فليحترز السالك من ذلك
جدا ويفر من الناس كما يفر من الاسد كان يقول شيخنا
قدس سره الشريف العبث فلا تخرج من الباب والا فتمنع
في الحجاب واوصى ايضا قدس سره لا تقعد في موضع لا يكون
مفتاح ذلك الموضع بيدك واستوصى بعض السالكين
بعض العارفين فقال امح اسمك عن ديوان القوم
واستقبل الجدار حتى تموت وكان الامام داود الطائي
قدس سره لا تختلط الناس قاعدا في بيته فقال له اخوه
ان كنت من الناس فلا بد من الناس فقال يا اخي ان
كنت من الناس فلا بد من الله ولقد سبق التحضيض على
عدم الاختلاط فتكرر تاكيدا ومنها انهم اذا قصدوا
الانقطاع والتبتل في الخلوة فلا بد ان يكون ذلك
بحضور الشيخ وامره الظاهر او امره الباطن فان المريد
اذا صحت رابطته مع شيخه في حضوره وكان مسلما
لاشارته وامره يرى شيخه في واقعته فيامره وينهاه
ويحل واقعته ايضا ولا يدخل الخلوة لقصد كشف

كونه

كونه او تحصيل كرامات عيانية فانه من دخل الخلوة على هذه
الاماني ولا يراعي شرط الاخلاص من الصرف يتصرف فيه
الشيطان ويلعب به ويتمسخر ويريه الاشياء الباطلة
بصور الحق ودخل واحد من الاصحاب في خراسان
الخلوة بلا اذن وبلا وقت فجاء الشيطان اليه على
صورة الخضر فقال له اتريد ان نحصل لك العلوم اللدنية
فقال نعم وكان مايلا بان يتكلم في المعارف على جريان
اللسان فقال افتح فاك ففتح فاه فالقى الشيطان
بزاقه في فيه ثم بعد ذلك صنف كتابا مشتملا على
ابواب من المعارف فلما وصل الى الملاقاة عرض ما صنف
وحكى واقعته فقلت يا مسكين ذلك كان الشيطان
جاء اليك في صورة الخضر ولعب بك وشغلك عن
طاعة الله تعالى واذكر ربك واغسل الكل وتب الى الله
تعالى من الاختيار والشيطان يجيء على صورة الصالحين
كثيرا ولا يقدر على التمثل بصورة رسول الله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رآني
فان الشيطان لا يتمثل بي ولا بصورة الشيخ اذا كان

البتة تابعا للنبي صلى الله عليه وسلم ماذونا بالارشاد
من شيخه الماذون هكذا الى حضرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويجيء على صور كثيرة على صورة المخالفين
من المتفقهة وعلى صورة المبتدعين وعلى صورة الامارد
الكريهة المنظر اصحاب القلانس في سن الست والسبع
الى ثلاثة عشر وخمسة عشر وعلى صورة الاشخاص المكارين
ويجيء على صورة الكلب الاسود والذيب وعلى صورة
حمراء كريه اللون وبيضاء ايضا وبين الحمرة والبياض
لكن بياض نورة ليس بصاف ويخطئ وعلى غير هذه
الصور ايضا يعرف المتحرزون المستعيذون بالله
المخلصون بالله الصادقون في معاملاتهم مع الله
تلك ينبههم الله سبحانه وتعالى عليها بواسطة
شيخهم وتعريفه اياه كيفية مداخله ومواقع اضلاله
وتلبيساته في الحضور او الغيبة بعد صحة الرابطة
كما قلنا ولقد رايته جاءني بصورة الخضر في زاوية
في خراسان نور اباد في الخلوة فقلت بعد كلام معه
اريد ان اسمع منك حديثا سمعته من رسول الله

عليه

عليه الصلاة والسلام بلا واسطة كما سمع الشيخ ركن الملة والدين
علاء الدولة قدس سره منك بلا واسطة فتغير ثم اذا فتحت
الحديث وقلت قال رسول الله عليه السلام اذا رايت الرجل
لجوجا معجبا برايه فقد تمت خسرانه فقام وهرب فتغير من
الصورة الخضرية الى صورة لص مكدر فقصدت اخذه فلم ادركه
المقصود من هذا التطويل التنبيه والتحذير حتى لا يقع السالك
المتبتل القاصد لرؤية الاشياء ووقوع الخوارق العادات
في شبكة الشيطان ولا يدخل الخلوة بلا اذن الشيخ قطعا
قال بعض المشايخ من لم يكن له شيخ فشيخه شيطان ولقد رايت
بعض من كان يدعي الارشاد قطع الشيطان عليه الطريق وصار
من اكبر وكلائه في الاضلال والافساد في معرض الارشاد فالصدق
والاخلاص وعدم الاعجاب بشيء ما من الفضائل المحققة الوجود واتهام
النفس بالسوء على الدوام ورؤية التقصير وعدم الاندراج في زمرة
الكاملين وحسن الظن بالله تعالى والتحرز عن الاستعجال في نيل
الوصال وتوطين النفس على التحمل في المزال عن العوام
والارذال وعدم احتقار من امن بالله وبرسوله وقصر الامل
وملاحظة هجوم الاجل مما يوئس الشيطان ويوقعه في الحرمان

عن ايقاع الضرر منافع الايمان ويدفع عما يعوق السالك
في العروج الى ذروة العرفان نسال الله تعالى علو الهمة
ومنها انهم اذا شاهدوا شيئا في الواقعة التي في اليقظة
او بين النوم واليقظة لا يستحسنونها ولا يستقبحونها ولا [illegible]
يزيدون عليها ولا ينقصون يعرض جميع ما راى على شيخه من غير طلب
تاويل فربما لا يرى الشيخ المصلحة في التاويل ولا يكتم من شيخه
واقعة فان الكتمان منه خيانة والله لا يحب الخائنين
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ولا يعرف
تاويل واقعة الذاكر غير الذاكر والمعبر لمنامات العوام
بمعزل عن معرفة واقعة الذاكرين السالكين فان اكثر
واقعاتهم انفسية لا افاقية وان اتفق تطابق الافاقية
مع الانفسية ففي الانفس معنى واقع مما وقع في الافاق مناسب
لذلك وينبغي ان لا يظهر واقعته غير شيخه قال بعضهم
سترك لا يتجاوز ذيلك فالضرر الذي يظهر للسالك
في اظهار واقعته لغير شيخه اكثر من ان يحصى ومن لم
يعود النفس على كتمان الواقعات لا يقدر على كتمان
الكرامات فاذا تصدى للاظهار اداه الى الوقوف

والاستقصار

والاستقصار وعدم البلوغ الى ذروة معارج الاولياء الكبار
قال بعضهم صدور الاحرار قبور الاسرار ولقد راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واحد من الصوفية في واقعته
او منامه وساله عن التصوف بعد ان كان عنده انواع من
التعريفات التي قالتها الصوفية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم التصوف ترك الدعاوى وكتمان المعاني واي
شيخ يظهر واقعات مريديه مما لا يتعلق [illegible] بالتاديبات والتربية
فهو ساع في حجاب مريديه بالاعجاب والاولى بحال المريد نفي
ما راه في واقعته فان الواقعات اكثرها خيالات تربى بها
اطفال الطريقة وليس من لم ير شيئا ولا يرى في الواقعة
باقل مرتبة ممن راى او يرى بل افضل فان ضعفاء
اليقين اذا راوا يقوى يقينهم واما القوي الكامل اليقين
فلا يلتفت اليها فانه يعرف ان الاخرة ما بين الله وبين
رسوله في احاديثه فهي كما وصف من الجنة ونعيمها والنار
وجحيمها من الحساب لبعض وعدمه لبعض ووزن الاعمال وساير
الاحوال والاهوال فلم تنكشف تلك الامور فسترى يوم
البعث والنشور وانكشف بخلاف ما وصف بتسويل الشيطان

فيضمحل ذلك في نور الايمان فاي فائدة في كشفها واي
ضرر في عدم كشفها لمن اراد العروج الى معارج العرفان والوصول
الى مشاهدة الملك المنان واما امور هذه الدار فكشف احوال
الناس مما يشغل سر السالك بالحوادث والعوارض ومتى كان
ملتفت الخاطر الى الحادث انى يستعد لظهور نور القديم وما
جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وكان يقول الشيخ قدس
سره اي فرق ان تعرف احوال الناس باخبارهم اياك
وبين ان تعرف بكشفك حادث عرف حال حادث ماذا حصل
لك في سلوكك واي شئ ينفعك في طريق معرفة الحق
سبحانه ويقولون فلان راى العرش راى جسما اعظم الاجسام
واعلاها واصفاها حادث راى حادثا اخر وكان قدس الله
سره وجازاه بالشفقة علينا خير الجزاء ينفرنا غاية التنفير
عن الالتفات الى المكاشفات الكونية والكرامات العيانية
وكنا اذا حصل لواحد منا شئ من الخوارق يبكي خوفا من
الالتفات المكمون المدفون في النفس من غير اطلاع القلب
عليه فكان قدس سره يسلينا ويقول ما تبالون اذا لم
تكونوا ملتفتين اليها لا يضركم المقصود من هذا التطويل ان

السالك

السالك المحب الذاكر المشتاق لا يلتفت الا الى الاخلاص من عوالم
التقييد الى عالم الاطلاق ليستعد لجذب الاخلاق بركنارى
شو زهر نقشى كه آن ايد بديد تا ترا نقاش مطلق زان ميان
آيد بديد جئنا الى ظهور الوان الانوار في الاطوار وتقلبات
السيار من حال الى حال في الانتقال من موطن الى موطن
والترقي من مقام الى مقام اعلا منه ومن مشاهدة ستر
لطيفة دون لطيفة فالاولى ايضا نفيها فانها الوان
انوار الانسان تظهر في بعض الاحيان وتختفي في بعض
الازمان قال الشبلي قدس سره ونعم ما قال دع الانوار
فهي حجاب عن وراء مقام عباد الخيال ولكن الذي ينبغي
فيغني ينال خصوص احوال الرجال وليحقق السالك
ان نور الانوار منزه عن جميع الالوان التي تظهر في
استار اللطائف السبعة من لون الكدرة والزرقة والحمرة
الحقيقية والبياض والصفرة والسواد البراق والخضرة
ومنزه ايضا عن الاشكال القمرية والشمسية وسائر
ما يصل الى الافهام البشرية ومقدس عن الظهور في صورة
نورية او خيالية او مثالية فكلما يشاهد الانسان

بصيرته او يتعلق بمعرفته فالحق سبحانه اعلى من ذلك كيفية
المرء ليس لمرء يدركها فكيف كيفية الجبار في القدم فهو تعالى
منزه عن كم وكيف واين ومتى ازليته فوق ما يدركه العقول
من معنى الازل وابديته اقصى ما يفهمه الافهام من معنى الابد
هو الاول بلا ابتداء وهو الاخر بلا انتهاء وهو الظاهر
بلا شبه ومثال وهو الباطن من غير امكان ادراكه
بالخيال منزه عن الحلول في الاشباح مقدس عن السريان
في الارواح من قال اتحد بالكون فقد الحد ومن قال انه
ليس له تعين في ذاته الا في الكون فقد افسد العقايد
والحد كان هو متعينا في ذاته قبل كائناته عالما بذاته
وبما يظهر من مخلوقاته على مقتضيات صفاته تجلى
بذاته على ذاته قبل ظهور مظاهر صفاته فاراد اظهار
كمالاته على صفحات الارواح والاجسام من مكوناته
فاظهر اولا مظهر المظاهر ونور الانوار روح حبيبه
المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاطهار
وصحبه الاخيار من فيض انوار صفاته الذاتية ثم اظهر
من فيض نوره ما ظهر من عوالم الارواح والانوار ثم

اقتضت

اقتضت حكمته لاكمال معرفته تعليق مظاهر صفات الذات
بمظاهر صفات الافعال فخلق الاكوان واخر خلق جسد آدم
عليه السلام ليتكمل تربية الارواح في عوالمها على ما يشير
اليها حديث جابر رضي الله عنه ثم علق الارواح
بالانفس تعلق التعاشق ولولا وجود التعاشق لما مالت
الارواح التي هي من عالم الانوار الى الانفس التي هي من عالم
الظلمات وتعشق الزنجي على الرومي ليس بعجب وانما
العجب من تعشق الرومي على الزنجي لكن لما اراد الحق
سبحانه ان يجعل الحقيقة الانسانية جامعة لما خلق
في جميع العوالم خلق لها قالبا مركبا من العناصر الاربعة
التي هي من عالم الظلمات بعد تلطيف العناصر وكسر
سوارتها بالقدرة الكاملة والحكمة الشاملة وجعلها
على هيئة وحدانية اثر لولاها لما كانت للحقيقة
الانسانية قابلية معرفة الله بالوحدانية اذ الكثرات
الكثيرة المتضادة وهي بحالها ليست بقابلة لادراك
الوحدة الحقيقية وبعد تلطيف تلك الهيئة الوحدانية
بهيئة وحدانية اخرى اقدس منها فالهيئة الوحدانية

الاولى التي جعلت للعناصر هي اللطيفة الغالبة ويقال
لها المزاج على لسان الحكماء والثانية هي التي يقال لها
اللطيفة النفسية بلسان العرفاء وفائدة تلطيف الهيئة
الاولى بالثانية جعل النفس قابلة لشدة تعلق الروح
بها اذ اللطيف كلما زاد لطافة انزم يتعلق بها اشد ثم من
ازدواج الروح الذي هي من عالم الانوار بالنفس التي هي
من عالم الظلمات تولدت لطيفة اخرى وهي اللطيفة
القلبية لها وجه الى الروح الذي هو بمنزلة الاب
للاستفاضة ولها وجه الى النفس التي هي بمنزلة الام
للافاضة وللروح مدد عسكر الملائكة ومنهم الهام الخيرات
والطاعات وللنفس مدد عسكر الشياطين ومنهم وسواس
الترغيب في المعاصي والمشتهيات والقلب قلب هذين
العسكرين وهو المشار اليه بقوله عليه الصلوة والسلام
قلب العبد بين اصبعين من اصابع الرحمان يقلبه كيف يشاء
اشارة الى صفتي اللطف الواقع من جهة الملائكة والقهر
الواقع من جهة الشياطين فاذا اراد الله بعبده خيرا امده
بعسكر الملائكة لطفا به فيجيء منه المراضي والمحاب واذا اراد

الله بعبده شرا سلط الله عليه عسكر الشياطين فيجيء منه
المساخط والمعاصي قهرا عليه وعدلا ثم اذا وقعت التوبة
النصوح تفضلا انهزم عسكر الشياطين وغلب عليه عسكر
الملائكة يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ومن الدعاء المأثور يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك ولا تكلني الى نفسي
طرفة عين ولا اقل من ذلك ومتى ما احس الانسان اثر
قهره تعالى بظهور المعاصي ينبغي ان يتضرع بالابتهال الى الله
تعالى ليخلصه ويغيثه قال الله تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا
تضرعوا ولكن قست قلوبهم علم عباده ان يتضرعوا اليه
عند ظهور بأسه ووجدان المعاصي دليل على ظهور البأس فالبلاء
منه والخلاص ايضا منه تعالى كبرياؤه فاللطيفة القلبية وهي
ذو جهتين غيبية وشهادية فمن جهة انها غيبية ترى
بمدد البصيرة ومدد الروح الامور الغيبية والحكمة الالهية فتعرف
احوال الاخرة وتميل اليها وتعرف الله سبحانه فتطيعه
وتحبه ومن جهة انها شهادية تعرف بمدد النفس والعقل الامور
الشهادية اذا علقها الحق سبحانه بالقلب اللحمي الصنوبري
الشكل المودع في الجانب الايسر من البدن تحت الثدي الايسر

بجنب عظمة الصدر وهذا القلب من عالم الشهادة ولما لم يكن
لاحد استعداد فهم غيبيتها اشار رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليها بالمعلقة به من عالم الشهادة بقوله ان في جسد
ابن ادم لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله الا وهي القلب فصلاحها بالاقبال على مولاها وفسادها
بمتابعة النفس وهواها ثم اذا تنورت بانوار العبادات
الظاهرية والباطنية تصفت فصارت الطف وانور
مما كانت وهي اللطيفة السرية فهي اللطيفة القلبية
صارت الطف واصفى ثم الروح لما تنزل من عالمه وحصل له
ولد القلب انتفع بمعرفة الصفات الفعلية التي هي لم
يكن استعداد معرفتها وهو في عالمه فاقبل على الله منورا
ازيد مما كان منورا من قبل فهنا يقال له اللطيفة الروحية
وانما هو روح مقبل على الله منتفع بتنزله الى النفس والقلب
فصارا اصفى وحصل له سرا انور فالسران واقعان وهما
قلب اصفى وروح انور ثم بعد ظهور نور سر الروح يظهر
نور الطف واصفى واخفى وانور من جميع الانوار التي شوهدت
قبله ويقال لها اللطيفة الخفية ثم من فيض صفة

الحيوة

الحيوة الحقيقية والموجودية والقيمومية فاضت لطيفة اخرى
يقال لها اللطيفة الخفية فهذه لطائف سبع انوارها جعلت
ملابس للحقيقة الانسانية الجامعة التي يشير اليها كل واحد
بقوله انا والمشايخ المتقدمون قدس الله تعالى ارواحهم لم
يتكلموا في ترتيب ظهور الانوار التي يشاهدها السيار
وانما امروا بنفيها على ما قال الشبلي في بيتيه اللذين ذكرناها
والحق ذلك فان الاشتغال بها وتمييز بعضها عن بعضها
وانتظار ظهورها في اوقاتها يشغل سر السالك عن الاشتغال
بالله وبما يطوي مشاهده بعض هذه الامور وتكاشف بما
فوقه لمن في استعداده قابلية جذبة وربما لا يشاهدها
اصلا من له قوة اليقين باشر سره صفو اليقين يشاهد
الله بسره من غير تعلق بمكشوف ومشهود دونه لكن
مطلب مراتب الانوار
الشيخ ركن الملة والدين علاء الدولة قدس سره من المتأخرين
رتبها وجعل لون كل نور سر اللطيفة من اللطائف السبع
فجعل لون نور اللطيفة القالبية دخانيا كدرا ولون نور
اللطيفة النفسية زرقة صافية ولون نور اللطيفة
القلبية احمر عقيقيا صافيا ولون نور اللطيفة الروحية اصفر

ولون نور اللطيفة الخفية سوادًا برّاقًا يظهر نازلًا من فوق
الرأس ولون نور اللطيفة الخفية خضرة صافية ولا شك ان
بعض السالكين قد شاهد هذه الالوان من الانوار لكن ينبغي ان
يعلم ان ظهور لون السواد البرّاق من فوق الرأس ليس لون
نور اللطيفة الخفية وانما هو الوجود الدنيّ الذي يفنى في ظهور
نور تجلي الذات على ما انكشف لي وانما يظهر من جهة فوق
الرأس لانّ الرأس اصل في الوجود. بل لون نور اللطيفة
الخفية هو البياض الصافي اصفى مما قبلها فلو كان يشار اليها
بروح القدس كما قال الشيخ ركن الملة والدين علاء الدولة
قدّس سرّه لظهر بعد فناء الذات الانسانية كما قد يظهر الوان
بعض اللطائف الاخر وكذا الوان الصفرة ليس لون سرّ اللطيفة
الروحية بل انسانية بل هي لون سر اللطيفة الحيوانية التي هي
النفس الانسانية بتجنّست بالروح الانساني فاللطيفة
النفسية ذات لونين يظهر احدهما قبل التجنس بالروح
الانساني والاخر بعد التجنس وينبغي ان يعلم ايضا ان المبتدي
قد يرى هذه الالوان من الانوار مجتمعة سوى السواد البراق
وهو بعد ما ترقى من طور النفس وقد يرى منفردًا ايضًا

وليست

وليست رؤيتها مجتمعة او منفردة علامة العبور من تلك اللطيفة
التي شاهدها فيها بل علامة العبور منها ان يستوفي ذلك
النور جميع اقطار وجوده بحيث يغيضه او يذهبه وقد غلط فيه
بعض من تصدّى للارشاد من غير اقتداء باستاذ فصيّر الطالبين
بمجرد لون من تلك الالوان ذوي عجب وغرور وليعلم ان هذه
الانوار انوار غيبية انسانية حادثة تترائ في الخيال على
عالم الوان الشهادة اذ الخيال شبكة للحقيقة الانسانية بها
تصطاد الامور الغيبية على الصور الشهادية فمن وقف في شيء
منها فهو محجوب عن النور الالهي القديم المنزّه عن الالوان
والاشكال والجهات فلهذا قال الشبلي قدس سره انها حجاب
الحضرة الالهية ورأس مقام العباد الخيال واما النور
الاحاطي الذي يستغرق جميع الانوار فيه تحته فهو نور نبيّنا
محمد عليه السلام وقد غلط فيه بعض من ظنّ انه نور
الله المحيط بل ينبغي يشاهد ذلك الاحاطي سيّار
ترقى عن جميع مراتب الانوار لكنه بعد ذو شعور وادراك
فاذا فني شعوره وادراكه واخذ وجوده فذاك علامة
تجلي الحق تعالى بذاته وهذا هو الفناء في الله سبحانه

وتعالى فوهب الوجود وذهب الشهود وسقطت المعرفة وصح
ما قيل لا يعرف الله الا الله ولا يشاهد الله الا الله وقد
تحقق معنى قول الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وحّد
ذاته بذاته هذا هو التوحيد الحقيقي الذي اشار
اليه الشيخ عبد الله الانصاري قدس سره في الابيات
الثلاثة في اخر الكتاب المسمى بمنازل السائرين وهو
مقام جمع الجمع باصطلاح الصوفية ثم اذا اراد الحق سبحانه
بعبد دوام سلب الوجود لا يرده الى الوجود المنشأ ثانيا
طوبى له واذا اراد اذ يرده الى الوجود ينشئه من فضله
وجودا نورانيا لا ينحجب به عن مشاهدة الوحدة في الكثرة
فيرى بالله ويسمع بالله ويأخذ بالله ويبصر تصرفاته
بالله المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن
ربه عز وجل لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به الى اخر الحديث
وتفصيل هذه الانوار لم يكن في الخاطر اولا وقت
كتابة هذه الوصايا في القدس الشريف لكن اقتضى الوقت
تغييره بعضها في خراسان وقد سبق الوعد ان فتح الله في الاجل

بتحرير

بتحرير رسالة تتضمن بيان ارتباط العالم الكبير بالصورة الصغيرة
بالمعنى والعالم الصغير بالصورة الكبيرة بالمعنى وارتباط
العالمين بصفات خالقهما وسر اصفياء الانسان وجعله مظهر
العرفان في رسالة جامعة ان شاء الله تعالى ثم ان الحقيقة
الانسانية الجامعة لجميع فيوض الاسماء والصفات
المحتجبة بحجب استار الكائنات من الانوار والظلمات
والعلويات والسفليات المودعة فيها نور من فيض نور الحق
الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قوله
انا من الله والمؤمنون مني اي انا من فيض نور الله والمؤمنون
من فيض نوري اذا اقبلت بكنه همتها على مولاها
واستعملت جميع قواها تاركة هواها في مراضي الحق ومحابه
وانقطعت الى الله تعالى واعرضت عما سواه ولازمت كلمة
لا اله الا الله المتضمنة لنفي الكثرة واثبات الوحدة بهمة علية
مشمئزة من التعلق بشيء حادث متعلقة برب كريم قديم
تتنور وتزول ظلماتها ففي التزام الفرائض والسنن تزول
ظلماتها التي تعلقت بسابقها وفي التزام الاداب والاخلاق
والاذكار خصوصا افضل الاذكار يندفع عنها ظلماتها التي

عرضت لها لاحقا واي شيء يخلص منها يراه في عالمه واي حالة
تعرض لها يفهم بواقعة في يقظته او بين نومه ويقظته
اولاً بخياله وثانيا بوجدانه وذوقه وحاله وقد سبق
انه لا يتصرف فيها بل يعرض على شيخه في حضوره او غيبته
بصحة رابطته وان اراد ان يفهم من الضوابط الجامعة
فليعلم ان نار الذكر اذا سرى بواسطة الوصول الى ذلك
الدم الذي هو في وسط القلب وبواسطة البخار اللطيف
الذي فوق الدم الى الاعضاء تحرق كل ما لا يليق بجناب
المذكور ونوره الذي يتبع النار يصفي وينور ويحلي ما يليق
بجنابه فيؤثر النار والنور اولاً في تغيير الصفات
الذميمة الغالبة على الذاكر وتبديلها بالصفات الحميدة
ويرى تلك الصفات الذميمة في صورة الحيوانات التي
غلبت على طبعها تلك الصفات او في صورة اشخاص
غلبت عليهم بتكرار العادات فيرى الشهوة الفرجية في
صورة حمار فاذا كان يؤذيه او يهرب منه او هو سمين
لا يتمكن من تحمله دل على غلبة شهوة الفرج على
السالك فعليه بادامة السهر والصوم وتقليل الغذاء

واكل

واكل اغذية تطفئ نار الشهوة وان ارى انه مات او حمله
احمالا ثقيلة يمشي به دل على غلبته على الشهوة ويرى
البطنية في صورة الغنم كذلك في غالبيتها وغلوتها
ويرى القوة الغضبية في صورة الكلب او الذئب او الاسد
او النار المشتعلة بالجمرات الموقدة ويرى الحرص في صورة
النمل كبارها اذا كانت قوية يؤذيه وصغارها كذلك
وان ارى انه يدوسها ويمنعها فهو يتخلص من شرها
ويرى البخل في صورة الفارة كذلك في الايذاء والكبر
والصغر والضعف والموت ويرى الشرة في صورة القردة
وفي صورة الكلب الابلق ويرى الكبر في صورة
النمر ويرى ارادة الاستعلاء وان يكون مطاعا في قومه
في صورة الاسد ويرى الحسد في صورة الذئب
ويرى زيادة الغيظ بصورة الفهد ويرى المكر والتزوير
في صورة الثعلب ويرى السير في البساتين بلا قصد
عمارة ولا زراعة بصورة ابن اوى ويرى الغفلة بصورة
الارنب ويرى الاستبداد بالراي وعدم الالتفات
الى قول احد بصورة الثور ويرى كثرة الاكل في هذه

القوة ايضا ويرى الحقد في صورة الجمل اذا كان يدوسه
او يعضه او يخاف منه واذا كان حمله وهو مطيع دل على
تسليم نفسه لشيخه وتحمل اعباء الطريقة واذا كان عريانا احمر اللون
اسود العينين وهو مستانس به دل على شوقه ووجده
ويرى العداوة في صورة الحية ويرى ايذاء الناس
باللسان في صورة العقرب ويرى الخواطر الشيطانية
في صورة الزنبور الاحمر الكبير ويرى صفات الطبيعة
التي تتنفر منها الطباع بصورة الضفدع وسام
ابرص وليعتبر غالبيتها ومغلوبيتها بما ذكرنا وقس
على هذا سائر الحيوانات بالنسبة الى صفاتها غالبية
ومغلوبية ثم اذا وجدتها غالبية فعليك العلاج
بالضد وقد بين كيفية الرياضة في كتب القوم
واعلم ان النفس الانساني لما كانت هي الروح الحيواني
مجرى فلها من كل حيوان صفة جميع الحيوانات دقت
في هاون خلقت النفس منها فهي اذا تخلت عن صفة
تلبست باخرى فاستقم حتى تتبدل جميع صفاتها الحيوانية
بالصفات الملكية ثم اذا صفت بعض هذه الصفات

وتبدلت

وتبدلت وسرى نور الذكر الى القلب يرى ان القنديل
اوقد او صفي او ازيل عنه الوسخ او اوقد سراج
في بيته او خلوته او دخل في مسجد طاهر مكنوس
وفي الجملة كل ما يتعلق بالقنديل والزجاجة والمسجد
والنور والسراج فهو متعلق بحال القلب ثم اذا راى
السماء ذات الكوكب فهو ايضا قلبه تنور بنور الذكر
واذا راى القمر فهو ايضا قلبه ويعتبر الصفاء وعدمه
من ضياء القمر وعدمه واذا راى الشمس فهي صورة روحه
واذا راى الزهرة قبال عينيه من بعيد على وصف الصفاء
فهو كوكب سره وقس على هذا واذا سرى نور الذكر
الى العناصر فتارة يرى انه يمشي في برية او يسبح
في البحار او يطير في الهواء او يدخل في النار او حول
النار يدور على اختلاف العناصر ثم اني لا اقدر الان
على استيفاء كل ما يرى من الواقعات لكن اشير الى بعضها
فقس انت البواقي عليها واذا راى انه دخل الحمام ويزيل
الوسخ دل على انه يصفي قلبه ويزيل الوسخ والدرن
عنه واذا راى انه دخل السوق دل على انه

يعمل بمقتضى الطبيعة وإذا رأى أنه دخل الدار التي يربى بها في
أول نشوه دل على ظهور الطبيعة القديمة فإن رآها مزينة
دل على حسن الحال وإن رآها غير مكنوسة ولا مفروشة دل
على عدم الاهتمام بإصلاح طبعه ونفسه وإن رآها يدخل فيها
الماء دل على سراية العلم في الطبع وإن رأى أنه دخل البستان
فإن كان أشجارها مثمرة مثل التفاح والرمان فذلك بستان
قلبه المعمور إذا كانت الثمار واقعة ناضجة وإن كانت
الأشجار تزهر دل على ابتداء عمارته وإصلاحه وإن رأى
أنه دخل بستانا وفيها الأشجار الغير المثمرة مثل الخلاف
والغرب والطرفاء دل على الرجوع إلى عالم المساهلة
والرخص الطبيعية وإن رأى أنه يسافر إلى الحجاز دل على
أنه متوجه إلى الله تعالى وإن رأى أنه يسافر إلى بيت المقدس
فهو في إصلاح حاله وتنزيه نفسه وإن رأى أنه راكب على
السفينة وهي تجري في البحر فهو متمسك بالشريعة
سائر في الطريقة وإن رأى أنه شاهق جبلا عاليا يتفجر
منه العيون فذلك جبل قلبه وإن رأى أنه يدخل في الدهاليز
ضيقة بعضها خربة وبعضها عامرة فذلك دهاليز

وجوده وكذلك رؤية البئر العميق وفي أسفلها الماء فهو بئر
وجوده وإن رأى أنه يستقي بالدلو من البئر فذلك قلبه وإن
رأى أمه دل على رؤية نفسه فإن كان يشق عليه على إصلاح
النفس وعكسها عكسها وإن رأى أباه فقد رأى نفسه الملهمة بأمر
المعاش وكذا الخال والخالة والعم والعمة فالأقارب إذا كانت
من قبل الأم فهي القوى النفسية الشهوانية وكذلك الزوجة
ومن كان من قبل الأب فهو من القوى المدبرة في أمر المعيشة
وقد يرى الشيخ في صورة الأب وخدم القوى في صورة العبيد
والجواري والقوة العاقلة ترى في صورة القاضي والملائكة
ترى في صورة الأتراك الأجناد وكذا يرى في صورة
الخصيان لعدم شهوتهم وكذا يرى في صورة الأمارد
الملاح الحسان للطافتهم والجن ترى في صورة
القط والسنور وترى في صورة بني آدم أيضا على
اختلاف الأصناف ويرى الإنسان زوجه في صورة الأمرد
الصبيح الوجه المليح الجميل اللطيف وقلبه إذا تولد من
الطبع في صورة الطفل الرضيع وقد يرى طبعه أيضا
في هذه الصورة ويرى صلاح حاله في صورة الملح وفساده

في صورة الوقوع في الوحل والطين واذا رآه لابس الخفين
والنعلين يمشي فهو مستقيم في السير واذا رآه حافيا او
لا يجد مداسه او نعله فهو في خبط واحرامه واذا رآه عريانا
فيحتمل ان يكون صورة تجرده ويحتمل ان يكون
صورة عدم احترازه عما ينقص من ايمانه يفرق بحسب
موازنته لما يجد من حاله واذا رآه آكلا طعاما كاللحم
والخبز فالاطعمة كلها اغذية معنوية يقوى بها
القلب واخصها الخبز واللحم المطبوخ او المشوي والعسل
واللبن واما اللحم النيء فيدل على ظهور البشرية ويرى
العلوم اللدنية ايضا في صورة العسل ويرى الفطرة
في صورة اللبن ايضا والفواكه والثمار ايضا من قبيل
التقوية واخصها العنب والتمر والتفاح والرمان
والبطيخ الاصفر صورة العلم الكسبي وكذا الجوز
والبطيخ الاخضر صورة المعارف فافهم الآن خصوصيات
الاطعمة والاشربة والفواكه والثمار وقس البواقي عليها
واما الملابس فنظافتها وصفاؤها يدل على صفاء
حال القلب والنفس وكدرها على العكس واذا رأى ان خرقته

ضاعت

ضاعت او سرقت ينبغي ان يتدارك حاله فان هذه مصيبة
عظيمة اصابته بانهماكه في الشهوات او استيلاء
الشيطان عليه واذا رآه مريضا يفهم ان نفسه صارت
مغلوبة وصارت كالميت لكن يعلم انها اذا وجدت
هواها يجيء مرة اخرى فيا ليتها تموت مرة واحدة وهي
كالحية اذا اصابها برد تخدرت واذا اصابها حر الشمس
او النار تحركت واضرت فلا ينبغي للسالك ان يساهل
في امر النفس فانه اذا غفل عن ضبطها عادت الى طبعها
فعليه ان يلاحظ ما يصدر عنه بمقتضى النفس دائما ولا يأمن
مكرها وخدعها فانها في حركة واحدة تعمل بهواها او كلمة
واحدة تقول او باظهار فضيلة من فضائلها مرة
واحدة تحبط وتضيع رياضة سنين وانت اذا حركتها
في المواقع تعرف ما لها من الدسايس والخبايا ونعم
ما قال بعض من جرب احوالها بالفارسية ما نفسی داریم که
هر نفسی بتر گردد گر کریم ریاضت رهش بتر گردد چندان که بجهد لا
غرش گردانیم ما از یک سخن فضول فربه گردد ما ولعمري معرفة
مكايد النفس وخداعها ودسايسها انفع للمريد من

معرفة خيالاتها ولكن ادى الاصحاب تطلع الاصحاب الى
معرفة الواقعات قويا فاداريهم بتفصيل البيان وارجى لهم
الغاية لعلهم يستقيمون ليبلغوا الى الوفا ان شاء الله تعالى
ثم ان الدنيا ترى في صورة العجوزة الشوهاء وقد ترى
في صورة الشابة ايضا وقد ترى في صورة خادمة تلتمس
الخدمة هذا اذا تركها السالك بالكلية واقتنع
بلقيمات وخرقة فما تقدر ان تخرج بالمعشوقية فتريد ان
تخرج بالخادمية فلا يلتفت اليها والى خدمتها وعلى
السالك ان يغلق باب الاختلاط بابناء الدنيا وعشاقها
وطلابها فان اول ضرر وقع لهذا الفقير في هذه الطريقة
كان من جهة الاختلاط بالمعتقدين من التجار فمن لم يزهد
في الدنيا لا يعرف السلوك ابدا والحذر المستمر ان
يلتفت الشيخ الى ضبط امور المريدين من جهة الماكول
والمشروب والملبس فيحتاج الى ضبط المزارع والاسباب
والمداخل فيميل الى الدنيا بعد الزهادة ويكون عليه
ضعف العبادة والحق ما كان عليه شيخنا قدس
سره من عدم الالتفات الى هذه الامور ولكن المقدور كائن

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ونعم ما قال روح
الله عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر تركها ابر وقد
يرى الدنيا في صورة النجاسة فاذا راى السالك نفسه
ملوث الثوب بها او اليد او الرجل فليعلم انه مال الى
الدنيا فاذا راى انه دخل الجنة يعلم انه دخل عالم
القلب والجمع من التفرقة واذا راى انه دخل جهنم
يعلم انه هوى الى النفس واتبع هواها وينبغي ان يعلم
ان كل آدمي مجموعة من جميع العوالم فما في العوالم
شيء الا وفيه شيء من ذلك فهو يتخلص شيئا فشيئا كما
قلنا وقت سلوكه وعبوره مما كان متعلقا به من العالم
فيفهم حاله ويعرف ترقياته وتنزلاته وسائر حالاته
من واقعاته وحركات نفسه وقلبه وسكناتهما ومن
كان فطنا حاضر القلب فيما يصدر عنه حين مراعاة
حاله مع الله تعالى في الظاهر والباطن يفهم جميع واقعاته
من وجدانه وحالاته ولا يحتاج ان يفصل كل شيء
له فهذا المقدار يكفي والوقت كما نعرف ضاق والوعد
قد سبق ان فسح الله في الاجل بتحرير سائر المهمات

للسالكين من معرفة الواردات والفرق بينها وبين الخواطر وتبيين
كيفية الخاطر وتبيين كيفية ورود الخواطر وتمييز بعضها
عن البعض والفرق بين التجليات وبيان مراتبها ومعرفة
اثارها ولوازمها وكيفية الترقي منها الى مافوقها وبيان
اشتباه التجلي الخفي بالتجلي الروحي وبالعكس وبيان
مراتب التوحيد والفرق بين التوحيد والاتحاد
والوحدة وتعلقات الصفات بالكائنات ومامعنى
فنائها في تجلي الذات ومامعنى بقائها في تجلي الصفات
وهل يستلزم تجلي الذات عدم معرفة الصفات ومراتب
تجليات الصفات والذات في التلوينات الحقيقية
والتمكينات وبيان ازدياد المعارف والاسرار الى
ابد الاباد ان شاء الله تعالى فتمسك ايها الطالب
بهذه الوصايا واتق بفضل الله بالمواهب والعطايا
والمزايا واقتنع من بيان الواقعات بهذه المقدار
ولا تطلب على التفصيل شرح الانوار وتنبه بما قلت
لك ان الحق سبحانه مقدس عما ينكشف على الاسرار
فضلا عما يطرا على الخيال من الانوار واحفظ بيتي الشبلي

قدس

قدس سره وعلق همتك بالفناء ان كنت طالب الوصل
واللقاء واعلم انك مادمت متمنيا وقوع شيء مالك
فانت لست تسلك في طريق الفناء فجرد همتك عن التمنيات
من الكشوفات الكونية والكرامات العيانية فانها مواقف
لطلاب الحقايق الالهية وموانع للصاعدين على اعالي معارج
المعارج الابدية والمعارف الحقيقية السرمدية واتبع
بظاهرك وباطنك وسرك الحبيب المصطفى الذي مازاغ
البصر وماطغى عن مشاهدة ربه العلي الاعلى ولم يلتفت
الى ماعرض له من الاخرة والاولى صلوات الله وسلامه
عليه وعلى متبعيه المنتسبين بالصدق اليه ترزق اليه من
تلك الاضافات العلية مايستعد بها الى الترقيات
المستمرة الابدية والله هو الكريم المنان والمتفضل بالجود
والاحسان والملتمس منك ان لاتنساني من دعائك سيما
في اوقات صفائك فاني مقيم على ولائك معتني بوفائك
واجعل هذه الوصايا نصب عينيك وتأمل في واحدة
واحدة واعلم انت على الترتيب فان ماكتبت على التبويب
ولئن شاهدت حالي وتوزع بالي اسأل الله التوفيق

للعمل بمقتضاها لي ولكم ولجميع الطالبين بحرمة سيد المرسلين
صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله
وصحبه اجمعين الحمد لله على
التمام ولرسوله افضل
السلام الى يوم
البعث والقيام

قد وقع الفراغ من كتابة هذه الوصايا القدسية يوم الجمعة
منتصف شهر شعبان سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومايتين والف

سراج القلوب لابي حامد احمد التبريزي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما اختص من نعمه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وزمرته قال
ابو حامد احمد بن محمد بن عبد الملك التبريزي رحمه الله التمس مني
بعض الاخوان ان املا كتابا مشتملا على ذكر مقامات العوام
والخواص واخص الخواص موجزة مختصرة فاجبته وسميته
سراج القلوب وهو احدى واربعون بابا والله ولي الكفاية
في اتمامه وهو المحمود على انعامه الباب الاول في التوبة قال النبي
عليه السلام الندم توبة واعلم ان حقيقة التوبة التحويل من
الحركات المحمودة فالتوبة على ثلاثة اقسام توبة العوام المذمومة الى الحركات صح
وتوبة الخواص وتوبة اخص الخواص فتوبة العوام من الذنوب
والسيئات وتوبة الخواص من الزلل والغفلات وتوبة اخص
الخواص من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات
الباب الثاني في الانابة قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم واعلم

ان حقيقة الانابة الرجوع منه اليه لا من غيره فالانابة على
ثلاثة اقسام انابة العوام وانابة الخواص وانابة اخص
الخواص فانابة العوام ان يشغل نفسه بطاعة الله تعالى وانابة
الخواص ان يخلي قلبه من معرفة ما سوى الله تعالى وانابة
اخص الخواص ان يستغرق روحه لمحبة الله تعالى لا لمحبة غير
الله تعالى الباب الثالث في العبودية قال الله تعالى واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين واعلم ان حقيقة العبودية اسقاط
ارادتك عند ارادته فالعبودية على ثلاثة اقسام عبودية
العوام وعبودية الخواص وعبودية اخص الخواص فعبودية
العوام اتيان الطاعة وعبودية الخواص الاخلاص في الطاعة
وعبودية اخص الخواص الغيبة عن رؤية الاخلاص في
الطاعة الباب الرابع في الجهاد والمجاهدة قال النبي عليه السلام
المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله تعالى واعلم ان حقيقة
المجاهدة خلع الراحة وترك الرجوع في الرخصة فالجهاد
على ثلاثة اقسام جهاد العوام وجهاد الخواص وجهاد اخص
الخواص وجهاد العوام مع الكافر الظاهر قوله تعالى وجاهدوا في
سبيل الله باموالكم وانفسكم وجهاد الخواص مع الكافر الباطن

وهو الشيطان قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو مبين فاتخذوه
عدوا اي فحاربوه وجهاد اخص الخواص مع النفس قوله تعالى ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى قال النبي عليه السلام
اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك الباب الخامس في الزهد
قال النبي عليه السلام الزهد خير كله واعلم ان حقيقة الزهد
ان تترك بنفسك دنياك وبروحك عقباك فيبقى سرك مع
مولاك فزهد على ثلاثة اقسام زهد العوام وزهد الخواص وزهد فالزهد
اخص الخواص فزهد العوام ترك الحرام وزهد الخواص ترك
الفضول من الحلال وزهد اخص الخواص ترك ما يشغلك عن الله
تعالى الباب السادس في الورع قال النبي عليه السلام بالورع
يستقيم الدين واعلم ان حقيقة الورع امساك العين عن التلذذ
بالزهرات وامساك النفس عن الشهوات وامساك القلب عن
الغفلات وامساك الروح عن الفترات وامساك السر عن
الالتفات فالورع على ثلاثة اقسام ورع العوام وورع
الخواص وورع اخص الخواص فورع العوام ان لا يتكلم الا
بالله ساخطا او راضيا وورع الخواص ان يحفظ كل جارحة
عن سخط الله تعالى وورع اخص الخواص ان يكون شغله

في ما يرضى

في ما يرضى الله تعالى به الباب السابع في التقوى قال النبي عليه
السلام التقوى زاد الموقنين قوله تعالى وتزودوا فان خير
الزاد التقوى واعلم ان حقيقة التقوى ان يتقي المتقي من
الحلال خوفا ان يشغله عن الله تعالى فالتقوى على ثلاثة اقسام
تقوى العوام وتقوى الخواص وتقوى اخص الخواص فتقوى
العوام باللسان وهو ايثار ذكر من لم يزل ولا يزال على
ذكر من لم يكن فكان وتقوى الخواص بالاركان وهو ايثار
خدمة من لم يزل ولا يزال على خدمة من لم يكن فكان وتقوى
اخص الخواص بالجنان وهو ايثار محبة من لم يزل ولا يزال
على محبة من لم يكن فكان الباب الثامن في التوكل قال
النبي عليه السلام راس الاخلاق التوكل على الله تعالى واعلم
ان حقيقة التوكل ان تفرغ التدبير لمن خلقك فالتوكل
على ثلاثة اقسام توكل العوام وتوكل الخواص وتوكل
اخص الخواص فتوكل العوام على الشفاعة وتوكل الخواص
على الطاعة وتوكل اخص الخواص على العناية الباب التاسع
في اليقين قال النبي عليه السلام طوبى لمن صدق يقينه
واعلم ان حقيقة اليقين مشاهدة الغيوب بكشف

القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار فاليقين على
ثلاثة اقسام يقين العوام ويقين الخواص ويقين اخص
الخواص فالعوام علم اليقين والخواص عين اليقين واخص
الخواص حق اليقين فعلم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين
ادب ذلك الظاهر مع ادب سلوك الطريقة ومكاشفة
الحقيقة وحق اليقين الاخلاص مع ادب ذلك الظاهر
الباب العاشر في الخوف قال النبي عليه السلام الخوف
شعار المؤمن واعلم ان حقيقة الخوف ان لا يخاف مع
الله غير الله تعالى فالخوف على ثلاثة اقسام خوف العوام
وخوف الخواص وخوف اخص الخواص ~~من عقوبة الله تعالى~~
فخوف العوام من عقوبة الله تعالى وخوف الخواص من فراق الله تعالى وخوف
اخص الخواص من الله تعالى الباب الحادي عشر في الرجاء
قوله تعالى اولئك يرجون رحمة الله واعلم ان حقيقة
الرجاء سكون القلب مما كان يخاف فالرجاء على ثلاثة
اقسام رجاء العوام ورجاء الخواص ورجاء اخص الخواص
فرجاء العوام ان يرجوا عفوه ويخاف اخذه ورجاء
الخواص ان يرجوا فضله ويخاف عدله ورجاء اخص الخواص
ان

ان يرجوا وصله ويخاف هجره الباب الثاني عشر في الصبر
قال النبي عليه السلام بالصبر يقوى اليقين واعلم ان
حقيقة الصبر حبس النفس في مقام العبودية بنفي الجزع
فالصبر على ثلاثة اقسام صبر العوام وصبر الخواص وصبر
اخص الخواص فصبر العوام من المصيبة وصبر الخواص
على الطاعة وصبر اخص الخواص مع الحق الباب الثالث عشر
في الشكر قال النبي عليه السلام بالشكر تضاعف النعمة
قال الله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم واعلم ان حقيقة
الشكر هو الغيبة عن الشكر برؤية المنعم فالشكر على ثلاثة
اقسام شكر العوام وشكر الخواص وشكر اخص الخواص فشكر
العوام بالقول وهو الحمد لله تعالى وشكر الخواص بالفعل
وهو البذل والايثار وشكر اخص الخواص بالقلب وهو
معرفة النعم من المنعم الباب الرابع عشر في الرضاء قال الله
تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال النبي عليه السلام
بشر الراضين بقضاء الله تعالى يرضى الله عنهم واعلم ان
حقيقة الرضاء سرور القلب بمرور القضاء فالرضاء على
ثلاثة اقسام رضاء العوام ورضاء الخواص ورضاء اخص

الخواص فرضاء العوام بدين الله تعالى وهو الموافق في الدين
الذي يرضى لعبده وذلك قوله تعالى رضيت لكم الاسلام دينا
ورضاء الخواص بثواب الله تعالى وهو ان يعمل لوجه الله تعالى
ورضاء ثوابه ورضاء اخص الخواص عن الله بالله الباب
الخامس عشر في الحياء قال النبي عليه السلام الحياء دين كله
وقال ايضا الحياء خير كله واعلم ان حقيقة الحياء ان لا يأتي
شيئا في ظاهره وباطنه يلام عليه والحياء على ثلاثة اقسام
حياء العوام وحياء الخواص وحياء اخص الخواص فحياء
العوام من التقصير وحياء الخواص من الاسراف وحياء اخص
الخواص من الاجلال فاما حياء التقصير فما روي في الخبر
انّ الملائكة يقولون يوم القيمة سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك واما حياء الاسراف ما روي في الخبر
استحي من الله كما تستحي من صالح جيرانك واما حياء الاجلال
ما روي في الخبر ان اسرافيل يتستر بجناحيه حياء من ربه
الباب السادس عشر في الصدق قال النبي عليه السلام
بني الاسلام على الصدق واعلم ان حقيقة الصدق موافقة
الحق في السر والعلانية فالصدق على ثلاثة اقسام صدق

العوام

العوام وصدق الخواص وصدق اخص الخواص فصدق العوام
في اقواله وصدق الخواص في افعاله وصدق اخص الخواص
في احواله فبصدق اقوالهم نجوا من النيران وبصدق افعالهم
وصلوا الى الجنان وبصدق احوالهم وصلوا الى المنان الباب
السابع عشر في الاخلاص قال النبي عليه السلام الاخلاص
ايمان كله واعلم ان حقيقة الاخلاص نسيان كل مذكور
سوى المعبود فالاخلاص على ثلاثة اقسام اخلاص
العوام واخلاص الخواص واخلاص اخص الخواص فاخلاص
العوام بتصفية العمل من الكدرات واخلاص الخواص اخراج
الخلق من المعاملات والنفس اول الخلق واخلاص اخص
الخواص نسيان رؤية الخلق بدوام رؤية القلب الى عالم
الخفيات الباب الثامن عشر في الادب قال النبي عليه السلام ادبني
ربي فاحسن تاديبي واعلم ان حقيقة الادب مصاحبة الخلق
بالشفقة واجتناب الحق في النفقة والادب على ثلاثة اقسام
ادب العوام وادب الخواص وادب اخص الخواص فادب العوام
ترك ما لا يعنيه وان كان صادقا فكيف الكذب وادب
الخواص ان يعرف الخير فيحث نفسه عليه ويعرف الشر فيزجرها

عنه وادب اخص الخواص معرفة حقوق الله تعالى في النعم
والنقم الباب التاسع عشر في الحلم قال النبي عليه السلام بالحلم
يتجمل الاخلاق واعلم ان حقيقة الحلم هو الرفق يكون
رفيقا في قوله وفعله يرفق بنفسه وبمن تحت يده فالحلم
على ثلاثة اقسام حلم العوام وحلم الخواص وحلم اخص
الخواص فحلم العوام وهو العفو عن الجاني مع غير اضمار
الحقد له باطنا وحلم الخواص هو العفو عن الجاني مع
اضمار الخير له باطنا وحلم اخص الخواص هو العفو عن الجاني
مقرونا بضم برايله وهذا غاية الكرم الباب العشرون
في القناعة قال النبي عليه السلام القناعة غنى واعلم
ان حقيقة القناعة غنى القلب وثمرتها رضاء علام
الغيوب والقناعة على ثلاثة اقسام قناعة العوام
وقناعة الخواص وقناعة اخص الخواص فقناعة العوام
بالقلوب وقناعة الخواص بذكر الحي الذي لا يموت وقناعة
اخص الخواص برؤية ذي الملك والملكوت الباب الحادي
والعشرون في الفقر قال النبي عليه السلام الفقر راحة العقلاء
واعلم ان حقيقة الفقر ان لا يرى في الدارين مع الله

غير

غير الله تعالى والفقر على ثلاثة اقسام فقر العوام وفقر الخواص وفقر
اخص الخواص ففقر العوام ان لا يطلب المعدوم حتى يفقد الموجود
وفقر الخواص السكوت عند العدم وفقر اخص الخواص البذل والايثار
عند الوجود الباب الثاني والعشرون في العافية قال النبي عليه السلام
ما من دعوة احب الى الله تعالى يدعو العبد بها من ان يقول
اسأل الله العافية في الدنيا والاخرة واعلم ان حقيقة العافية
بقاء العبد مع الله تعالى فالعافية على ثلاثة اقسام عافية العوام
وعافية الخواص وعافية اخص الخواص فعافية العوام ان يكون
لسانه رطبا بذكر الله تعالى ولا يشتغل بذكر غير الله مع الله
تعالى وعافية الخواص ان تكون اركانه مشغولة بخدمة الله تعالى
عن خدمة غيره وعافية اخص الخواص ان لا يكون حرمته الى غير
الله تعالى الباب الثالث والعشرون في البلاء قال النبي عليه السلام ان
الله تعالى اذق البلاء لاوليائه كما اذق الشادة لاحبائه
واعلم ان حقيقة البلاء على وجهين بلاء رحمة وبلاء عقوبة
فبلاء رحمة ان يبعث صاحبه على اظهار فقره الى الله تعالى وبلاء
عقوبة ان يتكل صاحبه الى اختياره وفقره فالبلاء على ثلاثة
اقسام بلاء العوام وبلاء الخواص وبلاء اخص الخواص فبلاء

العوام للتاديب وبلاء الخواص للتهذيب وبلاء اخص الخواص
للتقريب فالعام ينظر من البلوى الى البلوى والخاص ينظر
من البلوى الى المولى الباب الرابع والعشرون في الطمانينة
قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب واعلم ان حقيقة الطمانينة
هي الرضاء بقضائه والصبر على بلائه فالطمانينة على ثلاثة
اقسام طمانينة العوام وطمانينة الخواص وطمانينة اخص الخواص
فطمانينة العوام بدين الله تعالى وطمانينة الخواص بذكر الله تعالى
وطمانينة اخص الخواص بالله تعالى فاما الاول فمذكور في قوله
تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والثاني مذكور في قوله
تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب والثالث مذكور في قوله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية اي
بالله ربا مرضية لله عبدا الباب الخامس والعشرون في الاعتصام
قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا واعلم ان حقيقة الاعتصام
الثقة في شدايد الاهوال بمن هو محول الاحوال فالاعتصام
على ثلاثة اقسام اعتصام العوام واعتصام الخواص واعتصام
اخص الخواص فاعتصام العوام بدين الله تعالى واعتصام الخواص
بحبل الله واعتصام اخص الخواص بالله تعالى الباب السادس

وعشرون

والعشرون في الاستقامة قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا واعلم ان حقيقة الاستقامة هي الثبات
على الحق بعون الحق فالاستقامة على ثلاثة اقسام استقامة
العوام واستقامة الخواص واستقامة اخص الخواص فاستقامة
العوام على حسن الخدمة واستقامة الخواص على صدق الهمة
واستقامة اخص الخواص على تعظيم الجهة الباب السابع والعشرون
في الشوق قال النبي عليه السلام يقول الله تعالى الا طال شوق
الابرار الى لقائي واني اليهم لاشد شوقا واعلم ان حقيقة
الشوق جمرة تتوقد في القلب فيصير احوال القلب على القلب
فالشوق على ثلاثة اقسام شوق العوام وشوق الخواص وشوق
اخص الخواص فشوق العوام الى الدنيا وشوق الخواص الى العقبى
وشوق اخص الخواص الى المولى فمن اشتاق الى الدنيا اشتاقت النار
اليه ومن اشتاق الى العقبى اشتاقت الجنة اليه ومن اشتاق الى
المولى اشتاق اليه المولى كما روى اوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام الا طال شوق الابرار الى لقائي واني اليهم لاشد
شوقا الباب الثامن والعشرون في المحبة قال الله تعالى يحبهم
ويحبونه واعلم ان حقيقة المحبة نار تطفي كل نار تو صل

الى رب النار فالمحبة على ثلاثة اقسام محبة العوام ومحبة
الخواص ومحبة اخص الخواص فمحبة العوام هي الموافقة له
بالطاعة ومحبة الخواص خوف ترك الحرمة مع اقامة الخدمة ومحبة
اخص الخواص ان يجد من المحبة حلاوة كما يجد من النعم حلاوة
الباب التاسع والعشرون في الانس اوحى الله تعالى الى موسى
ان قل لفلان العابد لا تستأنس بصوت الطير فانه ليس من
صفة من يعرفني ان يستأنس بسوائي واعلم ان حقيقة الانس
نور لا ظلمة فيه وحسن لا ثلمة فيه فالانس على ثلاثة
اقسام انس العوام وانس الخواص وانس اخص الخواص فانس
العوام بالخلق وانس الخواص بذكر الحق وانس اخص الخواص
بالحق فالانس بالخلق غم واقع والانس بذكر الحق شيء نافع
والانس بالحق نور ساطع الباب الثلاثون في المعرفة قال
النبي عليه السلام معرفة الله تعالى رأس العلوم واعلم ان
حقيقة المعرفة هي ان يعرف بالدليل وجوده وما يجوز عليه
من الصفات وما يجب له وما هو مستحيل عليه فالخلق في المعرفة
على ثلاثة اقسام عارف بافعال الله تعالى وعارف بصفات
الله تعالى وعارف بذات الله تعالى فالمعرفة بافعال الله تعالى

مقام

مقام عوام المؤمنين قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت والمعرفة بصفات الله تعالى مقام خواص المؤمنين قوله
تعالى افلا يتدبرون القرآن والمعرفة بذات الله تعالى مقام
الاولياء والانبياء وسيدهم رسول الله عليه السلام وقال الله
تعالى فاعلم انه لا اله الا الله قال النبي عليه السلام انا اعلمكم
بالله واخشيكم من الله تعالى الباب الحادي والثلاثون في
المشاهدة قال النبي عليه السلام الاحسان ان تعبد الله تعالى كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وسئل من امير المؤمنين علي رضي
الله عنه اتعبد من ترى او لا ترى قال اعبد من يرى لا رؤية
عيان ولكن رؤية القلب بمشاهدة الايمان واعلم ان حقيقة
المشاهدة باطلاع القلوب عما احتجب الله تعالى من الغيوب فالمشاهدة
على ثلاثة اقسام مشاهدة العوام ومشاهدة الخواص
ومشاهدة اخص الخواص فمشاهدة العوام بالحق ومشاهدة
الخواص الحق للحق ومشاهدة اخص الخواص الحق فالمشاهدة
بالحق رؤية الاشياء بالدلائل ومشاهدة للحق كما قال
بعض الكبراء ما رأيت شيئا الا ورأيت الله فيه ومشاهدة
الحق رؤيته قبل الاشياء كما قال محمد بن واسع ما رأيت

شيئا الا ورايت الله قبله الباب الثاني والثلاثون في القرب
قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب واعلم ان
حقيقة القرب شغل القلب بالله تعالى وقيل انه ترك كل
معترض فالقرب على ثلاثة اقسام قرب العوام وقرب الخواص
وقرب اخص الخواص فقرب العوام فقد حسن الاشياء من
القرب وقرب الخواص مشاهدة القلب والضمير مع عالم الغيب
وقرب اخص الخواص رفع الحجاب بينه وبين الرب الباب
الثالث والثلاثون في الذكر قال النبي عليه السلام ذكر الله تعالى
ثمرة الايمان واعلم ان حقيقة الذكر الخروج من ميدان الغفلة
الى فضاء المشاهدة وقيل حقيقة الذكر طرد الغفلة فاذا
رفعت الغفلة غلب القلب على الحب والخوف فالذكر على
ثلاثة اقسام ذكر العوام وذكر الخواص وذكر اخص الخواص
فذكر العوام باللسان وقلبه غافل وذكر الخواص باللسان
وقلبه حاضر وذكر اخص الخواص بملاء قلبه وبكل لسانه
فذكر الله تعالى باللسان وحده رياء وذكر الله تعالى بالقلب
واللسان اخلاص وذكر الله بالقلب صدق فان قيل
الذكر اتم ام الفكر قلنا الذكر اتم من الفكر لان الحق

وحده

ازالة

48

وحده يوصف بالذكر ولا يوصف بالفكر وما يوصف به العوام
مما لا يوصف به الحق وقال ابو علي الدقاق رضي الله عنه
الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن
سلب الذكر فقد عزل الباب الرابع والثلاثون في الفكر قال النبي
عليه السلام الفكر بداية واعلم ان حقيقة الفكر هو تأمل في آياته
ليصل بذلك الى معرفة ربه فالفكر على ثلاثة اقسام فكر
العوام وفكر الخواص وفكر اخص الخواص ففكر العوام في آلاء الله
فيحصل منها المعرفة بالله تعالى وفكر الخواص في وعد الله ثوابه
فيحصل منها الرغبة الى ثواب الله تعالى وفكر اخص الخواص في وعده
وعقابه فيحصل منها الرهبة عن عقابه قوله تعالى ويدعوننا
رغبا ورهبا الباب الخامس والثلاثون في السماع قوله
تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه واعلم ان
حقيقة السماع استرواح اصحاب الوقت وتنفس ارباب
الاحوال واستحضار الاسرار لذي الاشعار فالسماع على
ثلاثة اقسام سماع العوام وسماع الخواص وسماع اخص
الخواص فالعوام يستمع بنفسه والخواص يستمع بقلبه واخص
الخواص يستمع بروحه فالسماع على العوام حرام لبقاء نفوسهم وعلى

هداية نسخة

الخواص مباح لحصول معاملاتهم وعلى اخص الخواص مستحب
لحصول مشاهداتهم ثم اعلم ان النغمة هي قوت الروح فاذا
طرقت الروح بقوته اشرف على مقامه فاعرض عنه تدبير الجسم
فيظهر بذلك من المستمع الحركة والاضطراب الباب السادس
والثلاثون في الوجد واعلم ان حقيقة الوجد
نار يتوقد في الاسرار يحرق به الاغيار فالوجد على ثلاثة
اقسام وجد العوام ووجد الخواص ووجد اخص الخواص
فوجد العوام غشيان الروح من استلذاذ الذكر ووجد
الخواص عجز الروح عن احتمال غلبة الشوق عند وجود
حلاوة الذكر ووجد اخص الخواص محو الروح عن مطالعة
الحق عن السر الباب السابع والثلاثون في الولاية قال الله
تعالى الله ولي الذين امنوا الاية واعلم ان حقيقة الولاية
هي محبة الحق العبد والمحبة غير الارادة ولاجل هذا
لا يتعلق الا بما يحدث فلا يصح ان يتعلق بالقديم وما ورد
في هذا الباب من قوله تعالى يحبهم ويحبونه فانه يرجع
الى الطاعة او الى الثواب فعلى هذا لا يصح لمن يقول ان
الباري محبوب العباد ثم اعلم ان الولاية ولايتان ولاية

تخرج

تخرج من العداوة وهي لعامة المؤمنين فهذا لا يجوز معرفتها
وتحقيق بالعيان لكن من بالجهة العموم فيقال المؤمن ولي الله
والله ولي المؤمنين والثاني وهو ولاية اختصاص واصطفاء
كما قال الله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا الاية وقال
ياموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي واصطفيتك
لنفسي وهذا يوجب معرفتها والتحقيق بها ويكون صاحبه محفوظا
معصوما عن النظر الى نفسه ولا يدخله عجب وذلك هم الانبياء
والولي من يكون محبا لله تعالى والمحبة والعداوة صفتان
ازليتان سران لا يطلع عليهما احد لانه غيب عنا قال الله تعالى عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قل
لا يعلم من في السموات والارض الا الله الباب الثامن
والثلاثون في النفس ومعرفتها وقال النبي عليه السلام
معرفة النفس رأس العلوم واعلم ان حقيقة النفس لطيفة
مظلمة مودعة في هذا القالب وفي محال الاخلاق المذمومة
امارة بالسوء جاهدة كافرة ضالة عن الهدى ذات اجزاء
فجزء منها في العين ينظر في الخيانة وكذلك كونها في سائر
الاعضاء وما من جزء في البدن الا لها فيها حظ والنفوس

على ثلاثة اقسام نفس العوام ونفس الخواص ونفس اخص
الخواص فنفس العوام هي الامارة بالسوء قوله تعالى ان النفس
لامارة بالسوء ونفس الخواص هي اللوامة قال الله تعالى ولا اقسم
بالنفس اللوامة ونفس اخص الخواص هي المطمئنة قوله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الآية الباب التاسع
والثلاثون في القلب قال الله تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم
واعلم ان حقيقة القلب لطيفة مضيئة مودعة في القالب هو محل
الاخلاق المحمودة آمر بالخيرات عارف بالله تعالى فالقلب على
ثلاثة اقسام قلب العوام وقلب الخواص وقلب اخص الخواص فقلب
العوام يطير في الدنيا حول الطاعات وقلب الخواص
يطير في العقبى حول الكرامات وقلب اخص الخواص يطير في سدرة
المنتهى حول الانس والمناجاة الباب الاربعون في الروح
قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي واعلم ان حقيقة الروح
جسم لطيف بل هي الروح بعينها الذي يتردد في تجاويف
اعضاء الانسان وانها محل المحبة والانسان حي بالحيوة
لا بالروح لان الاشتقاق من الحيوة حي ومن الروح روحاني
ولذلك جاز ان يوصف الباري بالحيوة ولا يجوز ان يوصف

بالروح

بالروح فالارواح على ثلاثة اقسام ارواح الاعداء وارواح
الاولياء وارواح الانبياء فارواح الاعداء في الجحيم معذبون
وارواح الاولياء في النعيم منعمون وارواح الانبياء عند الكريم
مكرمون الباب الحادي والاربعون في السر قال الله تعالى
يعلم سركم اعلم ان حقيقة السر لطيفة نورانية مودعة في القلب
كالارواح وانها محل المشاهدة كما ان الارواح محل المحبة
والقلوب محل المعارف والسر ما لك عليه اشراق وسر السر
ما لا اطلاع عليه لغير الحق فالسر الطيف
من الروح والروح من
القلب تمت الرسالة
الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فيقول البائس الفقير محمد المرعشي
الملقب بساجقلي زاده اكرمه الله بالسعادة لما انشأت رسالة ترتيب
العلوم واشتهرت بعض الاشتهار رأيت رسالة للمولى الفاضل احمد المعروف
بين الانام بالعلمي انشأها للرد على بعض مقالاتنا في بيان العلم اللدني
فيها ذكر انه انشأها لئلا يغتر ضعفاء الطلبة بكلام الرجل المرعشي فيؤدي
بهم الى الطغيان وقال كتبتها عجالة اقول فكأنه لم يتأمل في كلامنا حق
التأمل وكتب اعتراضاته في رسالته في اوائل النظر لكني تأملت في رسالته
حق التأمل وكتبت اجوبة اعتراضاته ليظهر الصواب لاولي الالباب وسميتها
رسالة الجواب فان كنت انا المخطئ فانا حقيق بذلك وما ابرئ نفسي
وان كان هو المخطئ فلا يبعد ذلك اذ الجواد قد يكبو وجعلت رسالتي
فصولا وكلما ذكرت الميزان فالمراد الكتاب المؤلف في الاصول الحنفية المسمى
بالميزان لعلاء الدين محمد بن احمد السمرقندي الفصل الاول في بيان
الالهام ويسمى شهادة القلب هو القاء معنى في القلب والخالق هو الله
تعالى اما بلا واسطة النفس والشيطان وهو الالهام الحق ولا يكون الا صوابا
وحقا ويسمى وحيا خفيا في حق الانبياء ويسمى رشادا وهداية في حق
غيرهم او بواسطة احدهما وهو لا يكون الا باطلا ويسمى وسوسة

واغواء

واغواء واضلالا والالهام لغة يعم هذين القسمين لقوله تعالى فالهمها
فجورها وتقويها واما عرفا فهو يختص بالاول كذا في الميزان الفصل الثاني
في افادة الالهام العلم بالشيء الذي الهم اما الهام الانبياء فهو حق البتة
ويفيد لهم العلم بالملهم بدون نظر واستدلال ويسمى وحيا خفيا واما الهام
غيرهم من المسلمين فلا يفيد له العلم الا بعد نظر واستدلال لما قال في الميزان
ان شهادة القلب قد يكون بالالهام من الله تعالى وقد يكون من
النفس وقد يكون من الشيطان فان كان من الله تعالى يكون حجة وان
كان من النفس او الشيطان فهو ليس بحجة فلا يكون حجة مع الاحتمال ولن
يقع التمييز بين هذه الانواع الا بعد نظر واستدلال انتهى يعني فان
وافق الدليل فهو حق والا فلا فقول النسفي الالهام ليس من اسباب
المعرفة بصحة الشيء عند اهل الحق اما سلب كلي فالمراد الهام غير الانبياء
قبل نظر واستدلال وهو ما قال في الميزان قال قوم من الصوفية الالهام
الاحكام صح حجة في حق الكلام بغير نظر واستدلال وقال قوم من الروافض لقبوا
بالجعفرية لا حجة سوى الالهام وقال اهل الحق انه ليس بحجة الا بعد نظر
واستدلال انتهى مختصرا يعني الا بعد مطابقة الدليل الدال على ان ذلك
الملهم حق وصواب ومعنى النظر التفكر واما رفع للايجاب الكلي وهو الذي
ذهب اليه شارحه الفصل الثالث في بيان الدليل على حقيقة الملهم

وبطلانه وهو ثلث شرعي وعقلي وعادي والاولان معلومان واما الثالث
فهو انشراح الصدر للملهم وزوال التردد في حقيقته بعد التفكر فيه عند كون
الملهم حقا وانقباضه عنه وتردده في حقيقته بعد التفكر فيه عند كون الملهم
باطلا وهو ما قال الله تعالى في الانفال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
قال البيضاوي هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل انتهى يعني
عند عدم دليل شرعي وعقلي على الحقية والبطلان وقال في المدارك
مخرجا من الشبهات وشرحا للصدر انتهى يعني اخراجا من الشبهة فيما
ورد على الخاطر واطمئنان النفس به وشرح الصدر له وعدم انقباضه
عنه فهو دليل على ان الوارد حق وضده دليل على انه باطل دلت الآية
بمفهومها على ان من لم يتق الله لا يجعل له فرقانا والمتقي هو الولي لقوله
تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا
يتقون فلا يكون انشراح صدر غير الولي واطمئنان نفسه علامة لحقية
ما التقي في قلبه ولا يكون ضده علامة لبطلان ما التقي فان العاصي ينشرح
صدره للمعصية ويطمئن بها نفسه وينقبض صدره عن الطاعة ولا يطمئن
بها نفسه والوارد اما الحكم مثل الحل والحرمة والوجوب والصحة والفساد
وما سببه واما غيرهما كقدوم احد وموته ومجئ [illegible]
الله تعالى بخلق العلامة في قلب الولي على صدق [illegible]

في الوارد

في الوارد وهي طمانينة النفس به وانشراح الصدر له وذلك كتروية الخليل
عليه السلام في رؤيا ذبح ولده الى ان يطمئن به نفسه فان لم يطمئن
النفس به ولم ينشرح له الصدر فهو غير صادق الفصل الرابع في بيان
العمل بالعلم اللدني وهو عمل بالالهام اعلم ان العمل بملهم دل عليه دليل شرعي
او عقلي فهو ليس بعمل بالعلم اللدني لان العمل حينئذ في الحقيقة عمل
بدليل شرعي او عقلي والعمل بالعلم اللدني ليس الا العمل بملهم لم يدل عليه
شيء منها وانما دل عليه الدليل العادي المذكور سابقا والعمل بالالهام
والعلم اللدني نوعان احدهما ان يلهم الى الولي حكم شيء اجتهادي لم
يسبق فيه اجتهاد وقد ذكر بعض ذلك ابن نجيم في الاشباه وافتاؤه
برأيه وهذا ما قال في الخزانة الحل الثابت بدليله لا يجوز تحريمه بشهادة
القلب والحرمة الثابتة بدليلها لا تزول بشهادة القلب واما عند
عدم الدلائل الاربعة فالالهام يكون حجة في حق الملهم اليه لا في حق
غيره انتهى يريد الالهام الحق لغير الانبياء كما صرح به في اوائل كلامه
فالالهام الحق الذي لم يدل على حقيته دليل شرعي وعقلي وهو ما دل
على حقيته الدليل العادي المذكور سابقا افاد هذا المنقول ان الحكم
الملهم ثابت بدليله عند وجود دليله لا بالالهام والنوع الاخر
ان يلهم الى الولي حدوث سبب شرعي لحكم نحو ان يلهم اليه حدوث

الهلال ليلة الشك واطمان به نفسه فيجب عليه الصوم لا على غيره وكما الهم الى
الخضر عليه السلام حدوث سبب حل الخرق والقتل ووجوبهما كما ستعرفه
في الفصل الاتي وحدوث هذه الاسباب لايدل عليه دليل شرعي ولا عقلي
وانما يدل عليها الالهام بعد اطمأنان النفس به وانشراح الصدر له ومن
غفل عن ان بعض الملهم لايدل عليه دليل شرعي ولا عقلي فلا يعرف
حقية الالهام الا بدليل عادي قال لا يعتمد على الالهام الا بعد معرفة
مطابقته بدليل عقلي او شرعي فالعلم بحقية الملهم انما هو باحدهما فلا
يكون الهام الاولياء من العلم اللدني انتهى مختصرا والعجب انه نقل في
رسالته عن شرح التحرير من علامته ان ينشرح له الصدر ولا يعارضه
معارض من خاطر آخر انتهى يعني من علامة الالهام الحق ولا شك ان
هذه العلامة لا تعتبر الا عند فقد الدليل الشرعي والعقلي ثم اعلم ان
كون الالهام حجة للولي عند فقد الدليل الشرعي والعقلي على الملهم انما هو
في الديانة لا في ظاهر الشرع ولذا لم يكن حجة على غيره فلو خرق السفينة
او قتل الصبي لمعرفة سببها المحلل كما عرفه الخضر يقتل ويقتص منه ولا
ينفعه ادعاؤه انكشاف سبب المحلل له لكن لا يؤاخذ به في الآخرة كما هو
شأن الاحكام الثابتة ديانة لا في ظاهر الشرع منها ان ترى بزي من صح
الكافر بدون اعتقاد الكفر يكفر في الظاهر ويجري عليه احكام المرتد ويبين

بكافر ديانة **الفصل الخامس** في شرح قصة الخضر قال البيضاوي بعد
تمامها ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع
اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة انتهى
~~مختصر~~ يعني بناء افاعيل الخضر على هذه الشرطية الكلية قوله وهو
اصل ممهد معناه ان هذا الكلام قاعدة كلية مبسوطة في الشرائع
كلها معتبرة فيها فهي معتبرة في شرعنا ايضا مع قطع النظر عن قصة
الخضر لكن فيها تفصيل وهو ان تعارض الضررين اذا علم بالحس
او بدليل شرعي او عقلي فالاختلاف للشرائع في وجوب تحمل اهونهما
واما اذا علم بالالهام والكشف كما في قصة الخضر فوجوب تحمل اهونهما
معتبر في شريعة الخضر بدليل القصة واما في شريعتنا فمعتبر ايضا لما
في الاصول ان شريعة من قبلنا اذا قصه الله تعالى او رسوله علينا
من غير انكار فهو شريعة لنبينا عليه السلام عند الحنفية واكثر الشافعية
خلافا لبعض منهم فعند الجمهور الالهام حجة للملهم اليه بدليل قصة الخضر
وعند الاقلين لا يجوز العمل بتلك القصة فلا يجوز العمل بالالهام
فالمراد من عامة العلماء في قول الميزاني قال عامة العلماء الالهام الحق
يجب العمل به في حق الملهم اليه وليس بحجة في حق الغير ولا يجوز له ان
يدعو غيره اليه انتهى هو الحنفية واكثر الشافعية ورأيت في مجموعة

انتسخ مما كتبه الفاضل نور زمانه الشيخ سليمان شيخ آيا صوفية نقلا
عن ابن تيمية في كتابه المسمى بالفرقان بين اولياء الرحمان واولياء
الشيطان يجوز قتل الصائل وان كان صبيا ومن لا يندفع
تكفيره لابويه الا بقتله يجوز قتله ولذا كتب ابن عباس جوابا
عن نجده ان علمت من حال الولد ان ما علمه عالم موسى فلك ان
تقتل فليس في شيء مما فعله الخضر ما يخالف شرع الله انتهى مختصرا
فظهر ان مذهبه كون قصة الخضر شريعة لنبينا عليه السلام ووجوب العمل
بالالهام وهذا مذهب ابن عباس رضي الله عنهما حيث كتب اليه نجدة كيف
قتل الخضر الغلام وقد نهى النبي عليه السلام عن قتل الولدان فكتب
اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل انتهى
فحاصل سؤال نجدة تعارض الدليلين بناء على ان شريعة الخضر
شريعة لنبينا عليه السلام وحاصل جواب ابن عباس تقييد العام
وهو نهى النبي عليه السلام عن قتل الغلام بمن لم يعلم انه
سيصير طاغيا كافرا قال في الميزان في فصل معارضة الادلة
ان كان احدهما عاما والآخر خاصا يبنى العام على الخاص
وهذا بالاتفاق لانه لا يندفع التعارض الا بهذا الطريق انتهى
وقد اقتصر نجدة السؤال على القتل وهو ... عن خرق السفينة

ايضا

ايضا فانه معارض لعموم قوله تعالى عليه السلام لا ضرر فقولنا
في بيان العلم اللدني وحاصله انه مخالف لاطلاق نهي النبي عليه السلام
امته عن الضرر وعن قتل الصبي تقرير سؤال نجدة وقولنا لكنهما
مقيدان عند الشارع الى آخره تقرير جواب ابن عباس وقد كتبنا في
حاشية الرسالة هناك سؤال نجدة وجواب ابن عباس نقلا
عن البيضاوي اثباتا للسؤال والجواب اللذين كتبناهما في الرسالة
فمن قال اعتراضا على قولنا لكنهما مقيدان الى آخره وتقييد
ذلك النص المطلق بالالهام كما اجترأ على تقوله ذلك الرجل
المرعشي مما لم يقل به احد من اهل الحق فيما عرفناه انتهى فقد
اتى باعجب العجب لان كلامي اظهر في ان تقييده بقصة الخضر
فهذا افتراء على الرجل المرعشي والله مولاه واعلم ان العمل
بالالهام بناء على كون قصة الخضر شريعة لنبينا عليه السلام انما
هو قول عامة العلماء خلافا للاقلين من الشافعية كما عرفت
ولم ندع في رسالة ترتيب العلوم انه بالاجماع فمن نقل كلام
بعض المخالفين معارضة لنا كالسبكي الشافعي حيث قال
قصة الخضر مخصوصة به فلا يجوز قتل الغلام وان علم
بالمكاشفة انه سيصير طاغيا كافرا وكالبلقيني وظنه شافيا

ايضا حيث قال لا يجوز العمل بالالهام فكأنه ظنّ انّا ندعي الاجماع
على العمل بالالهام وعلى كون شريعة من قبلنا شريعة لنبيّنا عليه
السّلام فلو ادعينا الاجماع تصح معارضته بذكر خلاف البعض
ولم ندع ذلك غاية الامر اناسكتنا عن انّه مبنى على قول
عامة العلماء ويجب حمل الكلام على المحمل الصحيح مهما امكن وملخص
جوابي هنا انّ السالبة الجزئيّة لا تعارض الموجبة الجزئيّة
بل تعارض الموجبة الكلية وليس في كلامي تلك الكليّة فاعرف
ذلك **الفصل السادس** قال في المنار للاحكام اسباب وقال
شارحه المراد بالاسباب العلل الشرعية مجازا الى اخر ما قال
والمراد بالاحكام مثل الحل والحرمة والوجوب وباسبابها ما جعله
الشارع سببا لها مؤثرا فيها كالوقت لوجوب الصلاة
والشهر لوجوب الصوم والزنا لوجوب الحد والملك لحل التصرف
والنكاح لحل الوطئ الى غير ذلك والمؤثر في الحقيقة هو حكمه
تعالى فالاسباب المذكورة علل ومؤثرة مجازا فمتى ذكر
السبب في كتب الاصول يراد به العلة الشرعية ولا كن سبب الحكم
قد يكون محسوسا وذا كثير وقد يكون غائبا دلّ عليه دليل
فانّ ولادة غير المنكوحة دليل على زناها وقد يكون غائبا

لم

لم يدلّ عليه دليل وانما يعلم باعلامه تعالى بالوحي والالهام كوجود
الهلال ليلة الشك وكسبب وجوب الخرق والقتل في قصّة
الخضر عليه السلام وهو تعارض العزيزين قال البيضاوي رح في
اوائل البقرة الغيب الخفي الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه
بداهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وقسم نصب عليه دليل
انتهى وقال الزمخشري هناك المراد بالغيب الخفي الذي لا ينفذ
فيه ابتداء الا علم اللطيف الخبير وانما نعلم منه ما اعلمناه او نصب
لنا دليلا عليه انتهى فالمراد من السبب الخفي في قولنا في بيان
العلم اللدني انّما انكشف حله لهم لما انكشف لهم من سبب خفي علله
لهم هو السبب الشرعي الغائب الذي لم يدلّ عليه دليل وانما يعلم
بالكشف كدخول الشهر ليلة الشك وكتعارض العزيزين في قصة
الخضر عليه السلام فانّه سبب شرعي غائب لم يدلّ عليه دليل
وانّما علمه الخضر عليه السلام بالكشف انما قلنا فانه سبب شرعي
لانّ الخضر ان كان نبيّا وهو الراجح فهو شارع فما ذكره
سببا للخرق والقتل سبب شرعي البتة وان كان وليّا
فيبعد كل البعد ان يذكر لفعله سببا غير معتبر في شرع
نبيه فتبيّن انّ قصة الخضر اقوى دليل على انّ مرادنا من

السبب الشرعي اعلم انه قد يجعل الشارع شيئا سببا لحكم كالسفر
لحل الافطار وتجدد ملك الامة لوجوب الاستبراء والبلوغ لتوجه
الخطاب مع ان العقل يحكم بان المناسب للسببية هنا شيء يغلب
وجوده عند وجود ما جعله الشارع سببا وهو المشقة عند السفر
واختلاط الماء عند تجدد ملك الامة وكمال العقل عند البلوغ
لكن الشارع لم يجعل هذه الامور اسبابا للاحكام لخفائها وعدم
انضباطها بل جعل اسباب الاحكام امورا ظاهرة مضبوطة يغلب
عندها وجود ما يناسب ان يكون علة للاحكام كما عرف في الاصول
فمن فهم من السبب الخفي المحلل في قولنا في بيان العلم اللدني انما ينكشف
حالهم لما انكشف لهم من سبب خفي يحللهم ما يناسب ان يكون سببا
ولكن الشارع لم يجعله سببا لخفائه كالمشقة واختلاط الماء وكمال
العقل وغفل عن ان بعض السبب الشرعي غائب لم يدل عليه دليل وكل
غائب يسمى خفيا كما نقلناه عن البيضاوي والزمخشري وتمثيلنا
بقصة الخضر اقوى قرينة على ان المراد من السبب الخفي السبب الشرعي
الغائب لان ما ذكره الخضر سبب شرعي كما عرفت ثم ذكر معنا بعيدا
لما فهمه ثم قال هذا سفسطة في قرمطة وفتح لباب الالحاد لانه صريح
مروق من الدين مروق السهم من رمي الصياد الى هنا قال فقد زلق

وافترى

وافترى علينا افتراء عظيما فلا ارافعه الا في محكمة القيمة يوم لا تنفعه
الرياسة وافوض امري الى الله عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل

الفصل السابع ان قلت كيف قال اليافعي كما نقلناه عنه ان ما جا
من الصوفية مما يخالف العلم الظاهر اما انهم فعلوه في حال السكر
والغيبة عن احساسهم فهم غير مكلفين في ذلك الحال او له تاويل
في الباطن يعرفه علماء الباطن كما في قصة موسى عليه السلام والخضر
عليه السلام انتهى مع ان هذا الترديد غير حاصر اذ يحتمل ان
يتعمدوا الذنب لما قال القشيري في رسالته المشهورة لا تجب العصمة
في الولي فيحتمل ان يصدر منه الذنب بلا اصرار عليه وقد قيل
للجنيد الولي هل يزني فقال وكان امر الله قدرا مقدورا انتهى
ويحتمل ان يشتبه عليه بعض امور الدين فيحسب الحرام حلالا فيفعله
قلت ترديده ذلك مبني على حسن الظن بهم وحسن الظن
لا يمنع احتمال صدور الذنب منهم وحسن الظن بالولي واجب
لما قال في المدارك في قوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض
الظن اثم قال الزجاج هو ظنك باهل الخير سوءا واما اهل
الفسق فلنا ان نظن فيهم مثل الذي ظهر منهم انتهى ما في المدارك
فنقول مراد اليافعي من الصوفية هم الذين اشتهروا بين الائمة

بالولاية كابي يزيد وجنيد والشبلي وابن ادهم وغيرهم المذكورين
في رسالة القشيري وقد اثنى القشيري عليهم في اول رسالته بما
يوجب حسن الظن بهم ثم نقل عن ابن تيمية ليس من شرط الولي ان
يكون معصوما لا يغلط ولا يخطي بل يجوز ان يخفى عليه بعض
علوم الشريعة الى اخر ما قال فكأنه يريد الاعتراض على حصر ترديد
اليافعي وقد عرفت جوابه وليكن اخر الرسالة الحمد لله الذي
بعزته وجلاله تتم الصالحات وسبحان
ربنا رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين

